جامعة الزاوية

إدارة الدّراسات العُليا والتّدريب

كليـة الآداب

قسمُ اللُّغة العربيَّة وآدابها (شعبة اللّغويَّات)

السياق وأثره في دلالة النص عند عبد الله الغزال

في رواية القوقعة أنموذجاً

إعداد الطالبة: رجـاء سالــم حسن

إشراف الدكتور: جمعة العربي الفرجاني

الدرجة العلمية: أستاذ

(2023م)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الإجازة العالية الماجستير بتاريخ 2023/12/27م

الموافق 14 جمادى الآخرة 1445هـ قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب جامعة الزاوية

١

﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾

(سورة الإسراء؛ الآية "85")

الإهـــــــــداء

إلى رحمة الرحمن بين عباده, التي تفيض رقة وحنانًا

أمي

وإلى السراج المنير، والقمر المضيء

أبي

إلى سندي وأملي في هذه الحياة

زوجي

إلى شمعتي التي احترقت من أجلي

د. نوال وزوجها

وإلى.. كل من يعرفني أُهدي له ثمرة نجاحي

الشكر والتقدير

بعد حمد الله وشكره أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور جمعة العربي الفرجاني لتوجهاته العلمية ومتابعته رسالتي، وتصحيحه لعثراتي بكل صبر وسعة صدر رغم انشغالاته الجمة.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذين الفاضلين/

الدكتور/ د. فتحي الهادي الجغمني

والدكتور/ مصطفى القموني

لتفضلهما بقبول مناقشة الرسالة.

وختاماً أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من شجعني ودعمني ولو بكلمة طيبة في سبيل مواصلة العمل وإتمام الرسالة.

المقدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين, والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين خير الخلق أجمعين ومن تبعه وسار على نهجه إلى يوم الدّين.

أمّا بعد.

فإن للسياق أثراً حاسماً في كيفية فهم النصوص, وتحديد المعاني الخاصة بالألفاظ وضبط دلالتها، حيث إن معنى الكلمة يتحدد وفقاً للسياق الذي ترد فيه، ووفق علاقة الكلمة مع الكلمات الأخرى في النص، ووفق الملابسات التي تحيط بالكلمة أو بالنص.

ولقد شغلت قضية السّياق دراسة النّص الأدبيّ, وتحليله قديمًا وحديثًا, وتأثرت هذه القضية بالعديد من النظريات والفلسفات, وتعدد مناهج هذه الدراسة, واختلفت طرق قراءتها تبعا لاتجاهات الدارسين.

فالسياق من أهم القرائن للنص الأدبي, إذ إنَّ اختيار النصوص من سياقاتها وتحليلها بمنأى عنها يوقع اللبس, وعدم تمثل المقصود منها، كما تقوم نظرية السياق على أن دلالة المفردة لا يمكن أن تكشف بمعزل عن وضعها في تراكيب لغوية، حيث إن الاستعمال الخطابي للفظة هو الذي يقوم بمنحها المعنى، ودلالة الكلمة تتجلى من خلال توظيفها واستعمالها، ولمناقشة القضايا التي تتعلق بالسياق وأثره في دلالة النص جاء بحثنا بعنوان **(أثر السياق في دلالة النص عند عبد الله الغزال من خلال روايته القوقعة أنموذجا)**، وقد انطلقت في بحثي هذا من خلال **عدة إشكاليات وتساؤلات** أبرزها:

1. ما أثر السياق في دلالة النص عند عبدالله الغزال من خلال روايته القوقعة.
2. ما المقصود بسياق المفردات.
3. ما هي مظاهر السياق اللغوي.

4. ما هي عناصر السياق وما أثرها في الرواية.

5. ما هو السياق الخارجي وكيف تم تطبيقه في الرواية.

وقد هدفت الدراسة إلى:

- التأكيد على إرساء منهج تكاملي يأخذ في اعتباره كل السياقات اللغوية.
- دراسة العلاقة بين وحدة النص من خلال السياقات المتغيرة , فالنص لا وجود له بمعزل عن سياقه, ولكل تفسير من التفسيرات ما يبرره في هذا السياق.

ودراسة أثر السياق في المعنى لا يقصد من ورائها تحديد المعاني والأغراض بقدر ما يقصد منها البحث عن الدلالات الإيحائية، وقد اخترت هذه الرواية لقلة الدراسات للرواة الليبيين وخاصة الروائي عبداله الغزّال..

الدراسات السابقة:

أ ـ لم تجد الباحثة دراسة تختص بموضوع (السياق وأثره في دلالة النص عند عبد الله الغزال) وتتخذ هذه الظاهرة ميدانا لها.

ب ـ الدراسات التي تناولت أدب عبد الله الغزال قليلة، ولا تزال بحاجة إلى البحوث الأدبية والنقدية الجادة التي تكشف أبعاده وجمالياتها.

ج ـ أهم الدراسات التي تناولت أدب عبد الله الغزال لم تتطرق إلى دراسة الـ(السياق في روايته، ولا سيما رواية (القوقعة)) لكن هناك العديد من الدراسات التي تناولت السياق وأثره في النص، ومن أهم هذه الدراسات ما يلي:

1 – السياق واثره في دلاله النص عند إبراهيم الكوني (رواية العشب الليل انمودجا) عمر موسي عبود 2003 .

2 – السياق اللغوي واثره في دلالة النص الشعري عند لبيد العامري (41 هـ) ، عبير خليفة نصر 2017

3 – السياق واثره في دلالة النص عند إبراهيم الكوني رواية (بيت في الدنيا وبيت في الحنين) انتصار النعاجي 2014.

4 – السياق اللغوي واثره في دلالة النص الرواية فتنة الزؤان لبراهيم الكوني ، بدرية سلامة 2004 .

5 – السايق اللغوي واثره في دلالة النص عند خليفة حسين مصطفي رواية الارامل والولي الأخير انمودجا ، نسرين السلوقي 2010 – 2011 م

6- السياق وأثره في الدلالة اللغوية، خديجة زبار عنيزان وسلمى داوود سليمان، مجلة التراث العلمي العربي، كلية العلوم للبنات، جامعة بغداد، العدد (40)، لسنة *2019* م، وقد ناقشت الباحثتان في هذه الدراسة قيمة السياق في تحديد المعاني وفهم الكلام. وأثر السياق الكبير في تفسير النص.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها أن السياق له أثر كبير في قطع الاحتمالات الناشئة من استعمال العناصر المعنوية؛ للدلالة على أكثر من معنى، لا سيّما المعاني الصرفيّة التي هي معانٍ وظيفية، ولا يمكن أن تستقلّ الصيغة الصرفية، فتدلُّ عليها انفرادا، بل لا بُدَّ من تضافرُ عناصر سياقية كما في تركيب أيّ معنى من المعاني الجزئية للسياق، ومنها المعنى الصرفي. فتكون هذه العناصر اللغوية التي أسهمت في تركيب هذا المعنى هي نفسها العلامات التي تُعين القارئ على تحديد المعنى المقصود.

7 – النص الأدبي دراسة للكلمة والتركيب في ضوء نظرية السياق، تاج السر عبد الله عوض الكريم، رسالة ماجتسير، جامعة النيلين، كلية الآداب، السودان، 2016م.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى البحث في النصوص الأدبية من خلال البنية اللغوية التي تمثلها الكلمة، والبنية التركيبية في ضوء نظرية السياق، وقد توصلت إلى نتائج

هامه، أبرزها أن إنجاز النص الأدب ليس عملية عضوية سهلة، إذ انه بالغ التعقيد، وهو محصلة جهد إبداعي ومخيلة خلاقة ومعاناة وكد، ومعرفة باللغة واستخدامها الاستخدام الفني الذي يُثير المتلقي، وأنه لا يُمكن رد عملية الإبداع الأدبي والفني إلى ما يُسمى بالإلهام وحده، بل تتضافر في عملية إنتاج النص العديد من العمليات العقلية العليا في الإعداد لها.

8 - النص الروائي والسياق التركيبي، د. أسماء أبو بكر، مجلة العقيق، كلية التربية للبنات، المدينة المنورة، المجلد 22، العدد 43 – 44، رجب 1423 هـ – أكتوبر، سنة 2002 م.

وقد عُنيت هذه الدراسة بالسياق والجملة التي تتآلف وتتجاور من مجموعة كلمات متجاورة في هذا النمط البنائي الذي يُسير إلى معنى معين في سياق معين في النص الروائي، وأنه من خلال هذه الجمل تتحقق معاني الوحدات الصغرى، تلك الوحدات التي تكون بدورها سياق البنى المركبة، وقد عرضت الباحثة للعديد من أنواع السياق، منها السياق التركيبي، والسياق التعاقبي، والسياق بين الثبات والتغير، والسياق الاندماجي، وسياق العطف التكافؤي.

9 – السياق ودوره في استنباط الأحكام النقدية التراثية، مراد حاج محند، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2012 م.

وقد توصلت الدراسة إلى أن التراثيين عرفوا السياق معرفة واضحة، لا سيما الأصوليين منهم، والنقاد بصفة خاصة، بما فيهم اللغويون، والبلاغيون، والنحاة، وأن التراثيين اعتمدوا على الشق الخارجي السياق، أي المقام، وبخاصة في النقد الأدبي – أكثر من تركيزهم على السياق اللغوي. وأن اللغويين والنحاة كان تركيزهم على

السياق اللغوي أو المقالي في مباحثهم للغة، وذلك من خلال الخطاب الشعري الذي يتجلى في تفسيرهم لعمليتي التقديم والتأخير، والحذف والذكر.

10 – أثر السياق في تغاير دلالة الكلمة، منى عبد الله علي فراج، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر، (د .ت).

وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن علماء العربية القدماء من لغويين وبلاغيين وأصوليين قد درسوا السياق دراسة مستفيضة وبينوا أثره في النظم وتحديد دلالات الكلمات، وأن السياق يساعد في تحديد معنى اللفظ الوارد فيه، وهو من خلال ذلك يوضح معنى الكلمة، وبيان حسنها أو قبحها، وإن المعجم يمنحُ المفردة معان عامة ومتعددة، ويعتريها الاحتمال بينما إذا نظر إليها في ضوء سياقها؛ فإنه حينئذ تتحد المعالم لهذه المفردة، ويتضح المراد منها، ويقطع بإرادة أحد معانيها المحتملة في هذا الموضوع، وينتفي تعدد المعنى وتعميمه، وهنا لابد أن ينظر في سياق الآية سباقها ولحاقها من الآيات دون تجاوز ذلك.

11 – أثر السياق في توجيه المعنى (دراسة تطبيقية في صحيح مسلم) مريك واصل الله الرحيلي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، 1431 هـ – 2010 م.

وقد ناقشت هذه الدراسة دور السياق في فهم النصوص، وتحديد مقصود الألفاظ، وتوجيه معانيها، ومن هنا فقد تبوأ السياق مكانة كبيرة في التراث العربي والدراسات اللغوية الحديثة، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن السياق أحد الجوانب الدلالية التي تحدث العرب فيها، وفطنوا لها، لكنهم لو يفردوا ها مؤلفا مستقلا، بل إنهم عرفوا دور السياق الفاعل في إبراز المعنى، وحفظوا لهذا السياق مكانته، لكنهم عبروا عن السياق بكلام آخر كله يجتمع ليصب في هذا القالب منها.

12 – السياق الثقافي ودوره في إنتاج المعنى و توجيه دلالة النص، د. يوسف العايب، مجلة الأثر، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، العدد 27، ديسمبر، سنة 2016 م.

وقد عُنيت هذه الدراسة بالقراءة الثقافية من منطلق النظر إلى النص الأدبي في ضوء سياقاته التاريخية الثقافية معتبرة إياه حادثة ثقافية تختزل مفاهيم و سلوكيات وممارسات رافقت رحلة النص الإبداعية، و كانت شاهدا على عصر المبدع مستعينة بلغة ذات تشكيلات بيانية مراوغة لا تستقر عند معنى معين، وضمن هذا الإطار جاءت الدراسة تعميقا و إثراء لهذا المعطى مستأنسا ببعض الدراسات العربية و الغربية النظرية منها والتطبيقية في هذا المجال، ومستعينا ببعض النماذج الشعرية العربية التي ينطبق عليها هذا النوع من الدراسات.

منهج الدراسة:

أمّا فيمَا يتعلق بمنهج الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على استلهام النص الروائي واستقرائه؛ إذ عمدت الباحثة إلى الخوض في النصوص الروائية لعبد الله الغزال، ولا سميا روايته (القوقعة) بوصفه قاعدة رئيسة، من خلال النظر في النص والبحث في سياقه وأثر ذلك السياق على دلالة النص، بالإضافة إلى التشكيلات الفنية للكاتب من خلال البحث في المعجم والصور والأفكار مع الاهتمام بظروف مُبدع النص والمؤثرات الخارجية من أجل إدراك النص بشكل واسع، وإن كان البحث لم يقف عند حدود هذا المنهج؛ حيثُ أفاد من معطيات المناهج الأخرى، لا سيما المنهج النفسي، فضلًا عن إفادته من المنهج الاجتماعي الذي أضاء كثيرًا من الجوانب المحيطة بالنص.

خطة البحث

تكونت **خطة البحث** من العناصر الآتية:

التمهيد – وفيه اربعة مطالب:

- **المطلب الأول: السياق وأنواعه**
- **المطلب الثاني: الدلالة وأنواعها**
- **المطلب الثالث: النص والسياق**
- **المطلب الرابع : تعريف بالرواية ومؤلفها**
- **مدخل نظري (أهمية السياق في الدرس الادبي)**
- **الرواية**
- **أ / التعريف بالؤلف – الراوي**
- **ب / ملخص الرواية**
- **عناصر السياق**

الفصل الأول : السياق اللغوي, ويتضمن مبحثين

- **المبحث الأول: سياق المفردات.**
- **المبحث الثاني – مظاهر السياق اللغوي، وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول – الحذف والسياق

المطلب الثاني – العطف والسياق

المطلب الثالث – السياق والترابط

المطلب الرابع – الإحالة والغموض

الفصل الثاني :عناصر السياق وأثرها في الرواية، ويتضمن

المبحث الاول: تطبيقات سياقية على رواية القوقعة، وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول – السياق العاطفي**

- **المطلب الثاني – السياق الحركي**
- **المطلب الثالث – تضافر السياقات**

الفصل الثالث: السياق الخارجي ويتضمن ثلاثة مباحث :

- **المبحث الأول: السياق النفسي.**
- **المبحث الثاني: سياق المقام.**
- **المبحث الثالث: السياق الاجتماعي.**

الخاتمة, وتتضمن أهم النتائج.

الفهارس العامة.

❖ أهم المصادر والمراجع التي استفادت منها الدراسة:

- الكتاب لسيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، ت 180 هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ط3 ، 1408 هـ 1988 م
- مفردات الفاظ القران ، الراغب الاصفهاني ، تحقيق داوودي ، المحقق / صفوان عدنان داوودي ، دار القلم – الدار الشامية 1430 – 2009
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : للسيوطي (عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين ، ت 911 هـ) ، تحقيق عبد الحميد هنداوي الكتبة التوقيفية مصر (د.ت).
- السياق الثقافي ودوره في إنتاج المعنى وتوجيه دلالة النص، د. يوسف العايب، مجلة الأثر، العدد 27، سنة 2016 م .
- ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث، د. محمد إسماعيل بصل، و فاطمة بلة، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد الثامن، صيف 1393 هـ، 2014 م.

- أثر السياق، في تغيير دلالة الكلمة، د. منى عبد الله علي فراج، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، بني سويف – مصر (د . ط).
- السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، فطومة لحمادي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان الثاني والثالث، لسنة 2008 م .
- السياق وأثره في تحديد المعنى، جعفر محمد يوسف، ماجستير، جامعة أم درمان، السودان، 1997م.
- لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، 1991 م .
- علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت الطبعة الأولى سنة 1993 م .
- السياق والنص الشعري – من البنية إلى القراءة، علي آيت شوشان، دار الثقافة، الأردن، الطبعة الأولى، 2000م .
- دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى، السعودية، 1418 هـ .
- الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، علي عزت، شركة أبو الهول للنشر، القاهرة، 1996 م .

التمهيد

المطلب الأول – مفهوم السياق في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني – الدلالة.

المطلب الثالث: النص والسياق.

- **المطلب الرابع : تعريف بالرواية ومؤلفها**
- **مدخل نظري (أهمية السياق في الدرس الادبي)**
- **الرواية**
- **أ / التعريف بالؤلف – الراوي**
- **ب / ملخص الرواية**
- **عناصر السياق**

المطلب الرابع

المطلب الرابع: مدخل نظري، وفيه:

1- الرواية:

أ . التعريف بالمؤلف . الراوي ..

ب . ملخص الرواية.

2- عناصر السياق.

المطلب الأول – مفهوم السياق في اللغة والاصطلاح:

أولا – السياق في اللغة:

يُعرف السياق في اللغة على أنه أصل المادة (سوق) وقد وردت في المعاجم بالعديد من المعاني المترادفة المختلفة، **وفيما يلي توضيح لذلك:**

قال الأزهري (ت370هـ):"السياق المهر... وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت, وكذلك تقاودت**"**[1]

وقال الراغب الأصفهاني (ت502 هـ): "سوق الإبل: جلبها وطردها، يقال: سقته فانساق**"**[2]

وقال ابن منظور(711 هـ) : "سوق السوق معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً.. وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت**"**[3].

وفي المعجم الوسيط:"سياق الكلام: تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه**"**[4]

وقال ابن فارس (ت395 هـ): من سَوَق وأصله سِوَاقٌ فقلبت الواو ياء لكسرة السين، قال **ابن فارس:** "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشيء يقال ساقه يسوقه سَوْقًا[5].

وهذه الدلالات للفظة (السياق) تتصل بالمعنى الأصليّ اتصالاً قويّاً أو ضعيفاً، قريبا أو بعيدا، ويبرز أحدها عند استعمال الكلمة في جملة معينة وسياق محدد، ومعظم الكلمات من حيث المفهوم المعجمي دالة على أكثر من معنى واحد، يحدد هذه المعاني ويفصلها السياق في مورد النصّ، لذلك نلاحظ أنَّ اللغويين

---

(1) تهذيب اللغة الأزهري ، (234/9).

(2) مفردات ألفاظ القرآن، (ص436).

(3) القاموس المحيط، (649/2).

(4) المعجم الوسيط، ص490.

(5) ينظر مقاييس اللغة، (117/3).

يصفون اللفظ المعجميّ للكلمة بأنّه متعدّد ويحتمل أكثر من معنى واحد، في حين يصفون اللفظ المعجمي لها بأنه واحد لا يحتمل غير معنى واحد[1].

وينقل بعض الباحثين عن (فندريس) قولَهُ "إن السياق هو الذي يحدد معنى الكلمة المناسب ويعمد إلى إبعاد كل ما خلا من معاني ذهنية مرتبطة بهذه الكلمة دون السياق، ولذلك عندما نسمع جملة أو نقرأها نرى الكلمات التي تشتمل عليها، يفسر بعضها بعضاً، فإذا كانت منها واحدة غير مألوفة لنا – والواقع أن هناك دائماً فترة في حياتنا نسمع فيها الكلمة لأول مرة – حاولنا بطبيعة الحال تفسيرها معتمدين على سياق النص، وهذه هي الخطة التي يتبعها التلاميذ عندما يحاولون ترجمة نص أجنبي"[2].

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم باستعمالات متعددة منها قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء ﴾[3]، وقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾[4]

وقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾[5]

وقوله تعالى ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً ﴾ [6]

وقوله تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾[7]

1() يُنظر: السياق وأثره في الدلالة اللغوية، ص: 10 – 11 .

2() ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث، ص: 4 .

(3) سورة الأعراف, الآية : 56 .

(4) سورة فاطر, الآية :9.

(5) سورة السجدة, الآية : 27 .

(6) سورة مريم, الآية : 87 .

(7) سورة الزمر, الآية : 68 .

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية تستنتج الباحثة أن الوسيط اللغوي لمعنى السياق يدور حول معاني:(المتابعة، و التقاود، والتسلسل، والانتظام), وأن كلمة ساق تعني لحوق شيء لشيء آخر، واتصاله به، واقتفاؤه أثره، بالإضافة إلى أنها تعني الارتباط والتسلسل والانتظام في سلك واحد.

السياق في الاصطلاح

أما تعريف السياق في الاصطلاح, فقد تم تناولها تحت العديد من المسميات المختلفة التي من أبرزها: سياق الكلام، وسياق النظم، واللفظ الواضح فيما سيق له، وما أوجبه نفس الكلام، كما تم استعمالها في تحديد دلالة بعض الألفاظ، كما يقولون: النكرة في سياق الشرط, والنكرة في سياق النفي تعم.

وقال ابن دقيق العيد:"أما السياق والقرائن، فإنها تلك الدلالة على مراد المتكلم من كلامه"[1].

وقال البناني(1194 هـ)[2]: "السياق هو ذلك المعنى الذي يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك أو لاحقه"[3].

ولدلالة السياق العديد من التعريفات، والتي من أبرزها تعريف البناني بأن السياق: "هو ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك, أو لاحقه"[4].

---

(1) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، (21/2).

(2)معجم المؤلفين 86/2.

(3) حاشية البناني على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (20/1).

(4) حاشية العلامة البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع، البناني، (20/1).

وقد عرفه العطار في حاشيته على جمع الجوامع (30/1) بقوله:" مَا يُوضح عَن المُرَاد لَا بِالْوَضْعِ تُؤْخَذ من لَاحق الْكَلَام الدَّال على خُصُوص الْمَقْصُود أَو سابقه"، وهذا تعريف للقرينة وليس تعريفا للسياق، فلذلك لم نذكره وإن كان بعضهم قد اختاره..

قال مؤلف كتاب "دلالة السياق": "يتلخص الحديث عن مفهوم السياق في التراث العربي في النقاط الثلاث التالية:

أولاً: السياق هو الغرض، أي نية المتحدث في إشارة الى الكلام.

ثانيا: السياق هو ذلك الظرف أو الموقف أو الحدث الذي تم ذكر النص فيه.

الثالث: السياق هو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي الذي يمثله الكلام في مكان النظر والتحليل، ويتضمن ما يسبقه أو يتبعه من الكلام"[1].

قال مؤلف كتاب "منهج الدرس الدلالي للشاطبي": "يمكن وصف بحث الشاطبي لموضوع السياق على أنه يستوعب مقتضيات الخطاب التي تتطلب النظر في مجمل ما يتعلق به"[2].

قال مؤلف كتاب البحث اللغوي: "السياق يتطلب عناصر مختلفة، أولاً عنصر ذاتي، وهو معتقدات المتحدث وكذلك مقاصد المتحدث، ثم العنصر الثاني الذي أسميه العنصر الموضوعي، وهو الحقائق الخارجية التي فيها تم الإدلاء ببيان، بمعنى الظروف الزمنية والمكانية. ثم العنصر الذي أسميه العنصر الذاتي، وأعني المعرفة به والاشتراك بين المحاورين "[3].

ومن خلال تلك التعريفات السابقة **تستنتج الباحثة** أن السياق يتألف من العديد من العناصر، وفيما يلي أبرزها:

أولها: المقصود به هو ذلك الغرض والمقصود ومراد المتكلم.

ثانيها: التآلف ما بين الكلام وتتابعه وجريانه على أسلوب واحد.

ثالثها: الظروف التي تحيط بالنص، وأحوال المخاطبين فيه.

---

(1)دلالة السياق، ص 16.

(2)منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي، ص 165.

(4)دلالة السياق، ص 16

(3) البحث اللساني، ص301.

واستيعاب السياق لهذه العناصر واشتماله عليها هو الذي يوفق بين المعاني المختلفة ويحدد هذا المصطلح العام.

ونستطيع أن نشمل جميع هذه العناصر في الجملة الآتية: السياق هو ذلك الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنص من القرائن اللفظية والحالية.

وقد قسم بعض العلماء السياق، إلى: السياق اللغوي، والسياق غير اللغوي، وفيما يلي توضيح لذلك:

1- السّياق اللغويّ:

في هذا السياق يتم تحديد المعنى بالاستناد إلى تلك العناصر اللغويّةمن أصوات ومفردات وقواعد، وهذا السّياق يقوم بتفسيره **(استيفن أولمان)** بـ: النّظم اللّفظيّ للكلام، وموقع الكلمة في ذلك النّظم،... إنّ السّياق، على هذا التّفسير، ينبغي أن لا يشمل، الكلمات، والجمل السّابقة واللاّحقة حسب، بل القطعة كلّها، والكتاب كلّه[1].

وقد شاع عند اللغويين استعمال لفظ قرينة السياق عند ذكر دليل الحذف الجائز في الأبواب النحوية، كما ورد أيضا لفظ السياق بمعناه اللغوي في توصيف بعض الأساليب نحو قولهم: لنكرة في سياق النفي تعم، وكذلك اهتموا بتركيب الألفاظ بعضها ببعض اهتماما كبيرا ، كما تطرق سيبويه له (ت ١٨٠ هـ) في "الكتاب" إلى قضية الاستقامة والإحالة في الكلام بعنوان (هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة)[2].

---

(1) يُنظر: دور الكلمة في اللغة، ،ص 54-55.

2() ينظر أثر السياق، في تغيير دلالة الكلمة، ص: 2746 .

2- السّياق غير اللغويّ:

المقصود به " الظّروف الخارجيّة الّتي تحيط بالحدث اللغويّ، وقد سمّاه البلاغيّون العرب (المقام)[1].

يترتّب على النّظر إلى الحدث اللغويّ، بوصفه تلك الوحدة المتكاملة، ودخول العديد من العناصر الكثيرة في تحليل المعنى، سواء أكانت لغويّة أو غير لغويّة، فغير اللغويّة تشمل (سياق الموقف)، و(السّياق الثّقافيّ)[2].

والسياق الثقافي للنص وتوجيه الدلالة يأتي كواحد من أهم القرائن المهمة في تحديد معنى النص و توجيه دلالته، حين يسعى إلى ربط النتاج الأدبي بمبدعه ومتلقيه و الظروف الاجتماعية التي انغمس النص فيها، وذلك لأن

اللغة في أصلها عبارة عن نشاط اجتماعي، ومن هنا فإن فهمها يتوقف على الإحاطة بمكونات المجتمع من عادات وتقاليد وأعراف وثقافات ... لأن المجتمع يشكل إطارا للغة، ويفرض إطارُ الثقافة الاجتماعية لكل أمة نوعا من العلاقات لا يفهمه سوى الناشئون في ذات المجتمع، ومن خلال ذلك يكون حريًّا بالناقد المقبل على تفسير النص أن يلم بالسياق الثقافي لذلك النص؛ إذ إن "الدلالة الاجتماعية تكون مظللة له إذا لم يتوسع بالبحث عن المعاني الأخرى، والتي يستمدها من السياق الثقافي"[3].

---

(1) علم اللغة بين التراث والمعاصرة، ، ص 243.

(2) ينظر علم الدلالة , ، ص 46 .

3() السياق الثقافي ودوره في إنتاج المعنى وتوجيه دلالة النص، ص : 112.

أنواع السياق

نستطيع أن نفرق بين نحو الجملة ونحو النص، بما يلي بأن نحو الجملة يقوم بدراسة الجمل معزولة عن سياقها او الجملة المصنوعة، وهو يؤمن باستقلالية وهذا ملا نحده في نحو النص، فهو يدرس العلاقات بين الجمل فللنصية تستمد من علاقة التماسك الذي تتعلق أجزاؤه بعضفها ببعض لتكون كتلة واحدة.

أ – سياق النص :

المقصود من سياق النص هو ما يقتضيه نظم الكلام، وذلك من خلال اختيار الكلمة أو الجملة, وتحديد البنية الخاصة بها وتركيبها، ووضعها موضعاً خاصاً، سواء أكان ذلك تقديماً أو تأخيراً، ذكراً أو حذفاً، تعريفاً أو تنكيراً، فصلاً أو وصلاً إلى غير ذلك من مواقع الكلم ومواضعه[1].

وقد أولى النحو العربي في نشأته الأولى السياق أهمية كبيرة في التحليل لمعاني الجملة، ويقول سيبويه: "... وذلك أن رجلا من إخوانك ومعرفتك لو أراد أن يُخبرك نفسه أو عن غيره بأمر فقال: أنا عبد الله منطلقا، وهو زيد منطلقا كان محاولا لأنه إنما أراد أن يُخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمر فقال: أنا عبد الله منطلقا، وهو زيد منطلقا، كان محالا؛ لأنه إنما أراد أن يُخبرك بالانطلاق، ولم يقل هو، أو أنا، حتى استغنيت عن التسمية، لأن هو وأنا علامتان للمُضمر، وإنما يُضمر إذا عُلمَ أنك عرفت من يعني، إلا أن رجلا لو كان خلف حائط أو في موضع تجهله فيه فقلت: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله منطلقا في حاجتك كان حسنًا"[2].

ب – سياق الموقف :

أما سياق الموقف فيقصد به تلك الملابسات التي تصاحب النص، أو التي تصاحب الأحوال والمواقف التي تم ورود النص فيها.

---

(1) ينظر علم النص أسسه المعرفية وتحليلاته النقدية ، ص 49 .

2() الكتاب، لسيبويه، تحقيق: 2 / 80 – 81 .

ومن الواجب أن يتم النظر إلى هذا السياق بعين الاعتبار وخاصة عند الدراسة الأدبية للأسلوب ؛ حيث إن النص في نهاية المطاف ليس سوى ذلك التعبير الذي يشكل جزءا من تلك العملية الاجتماعية المعقدة[1]، مما يجعل من الضروري استحضار الملابسات الشخصية والتاريخية والاجتماعية واللغوية والأدبية التي كتب فيها النص[2].

المطلب الثاني – مفهوم الدلالة في اللغة أوَّلاً:

إن علم الدلالة أحد أهم فروع علم الدلالة عامة، وهو علم مهم إلى أقصى حد، إذ أنه من خلاله نكشف عن العديد من الدلالات والمعاني داخل النص، ومن المعلوم أن الدلالة من أحدث فروع علم اللغة ظهورًا، وهو علم يقوم على العناية بمعاني ألفاظ اللغة، فيدرسها ويدرس ما تدل عليه، كما يدرس دلالة وحدات المعجم ؛ ومن خلال ذلك فإنه يُعرف على أنه علمُ دراسة المعنى، أيضا يعرف بأنه العلم الذي يُعنى بدراسة الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى، ومن ثم فهو أحد فروع علم الرموز[3].

وهذا التعريف يحتاج أن يكون موضوعُ الدلالات اللغوية كُلَّ شيء يقوم بدَوْرِ الرمز أو العلامة، سواء كانت العلامة لغوية أم غير لغوية، وإضافة إلى ذلك فإن دراسة الدلالات اللغوية تُعَدُّ من الدراسات القديمة، التي جاءت مواكبة لتقدُّم فكر الإنسان على مَرِّ العصور؛ إذ نالت اهتماما عند فلاسفة اليونان والهنود واللُّغويين القُدامى العرب ، ثم أصبحت ذات ملامح خاصة محدَّدة في العصر الحديث؛ إذ

---

(1) ينظر علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ص 102.

(2) ينظر علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص 250.

3() يُنظر: مفاهيم الألفاظ ودلالاتها عند الأصوليين، ص: 12 .

جنحت نحو العلم بمفهومه الخاص، له نظرياته وقضاياه ومسائله التي تُميزه عن سواه من العلوم اللغوية[1].

وتُعرف الدلالة عند علماء الكلام واللغة والفلسفة والأصول على أنها نوعان: دلالة لفظية، وأخرى غير لفظية، وهي ثلاثة أنواع: وضعية، عقلية، طبيعية –عادية – فالدلالة العقليَّة، مثل دلالة الألفاظ المسموعة وراءَ الجدار على وجود اللاَّفظ[2]، ومنها أيضا الدلالة الطبيعية، وهذه مصل دلالة لفظ الصُّراخ على مصيبة نزلت بالصارخ.

تعريف الدلالة في اللغة:

الدلالة في المعجم مشتقة من مادة (د. ل. ل) "التي تدلّ على الإرشاد إلى الشيء والتعريف به، ومن ذلك: « دَلَّهُ عليه يَدُلَّهَ على الطريق، أي سدده إليه، وفي التهذيب دَلَلْتَ بِنَا الطريق: دَلاَلَ: عرفته، ثم إنّ المراد بالتسديد: إراءة الطريق»[3]، ومن المجاز: «الدال على الخير كفاعله، ودله على الصراط المستقيم»:[4]أرشده نحوه وهداه، ومن هنا يتضح التطور الدلالي وذلك من الحسّي إلى العقلي المجرد.

وقد تم تعريفها في أساس البلاغة **للزمخشري (ت538هـ)** من(دَلّ على الطريق..... و أدللت الطريق: اهتديت إليه و" الدال على الخير كفاعله" وأدله على الصراط المستقيم و تناصرت أدلة العقل، وأدلة السمع، واستدل به وعليه).[5]

وعرفها ابن منظور (ت711) **في لسان العرب** بقوله في مادة "دل": «الدليل ما يستدل به، والدليل الدال، وقد دلّه على الطريق يَدُلُه دِلاَلَة بفتح الدّال وكسرها

1() يُنظر: المرجع السابق، ص: 13 ..

2() ينظر تحرير القواعد المنطقية، ص : 39 .

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، "دلل"، ج 28، ص 497 – 498.

(4)أساس البلاغة، الزمخشري، ص 134.

(5) أساس البلاغة، دار صادر ، ص1، ص 193.

وضـمها، والفـتح أعلـى، ويسـوق قـول سـيبويه: «والـدليلي علمـه بالدلالـة ورسـوخه فيها...»[1]،ويتضح معناها بأنّه الإرشاد أو العَلم بالطريق الذي يدلّ الناس ويهديهم.

كما تم تعريف الدلالة على أنها الهداية والإرشاد، حيث ذكر **الرازي**:" دلَّه على الطريق يدُلُّه بالضم، دَلالـةً بفتح الدال ودلالـة بكسر الدال، ودُلوُلـة بالضمّ، والفتح أعلـى"، أقول: ينبغـي لنـا أن نفهم كـلام أصـحاب المعـاجم، فالدلالـة بالكسر شـيء، والدلالة بالفتح شيء، فالدلالـة بالكسر على وزن: (فعالـة)، ووزن: (فِعالـة) من أوزان المصادر الدّالة على المهنة أو الحرفة، فمعنى: (دِلالة) الاشتغال ببيع الأراضي,

أو إيجارها، أمّا الدلالة بالفتح فهو المقصود، وهو الصحيح، لذا وجب علينا أن نقول وعلم الدلالة.[2]

ووضـح **أهل الصرف**: أصل(الدلالـة) مصدر كـ" الكتابة", والدال من حصل منـه ذلـك، والـدليل فـي المبالغـة كـ "عـالم" و" قـادر" ثـمَّ يسمى الـدال والـدليل" دلالـة" كتسمية الشيء بمصدره.

كمـا ذهـب **أهـل التفسـير** إلـى أنّ(الدلالـة: مـا يتوصـل بـه إلـى معرفـة الشـيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات, و الرموز والكتابة والعقود وسواء أكان ذلك بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنّه حيّ[3].

ومن أهم أنواع الدلالـة عند المناطقة، ودلالـة المطابقة المراد بها دلالـة اللفظ على المعنى الذي وضع له، مثل دلالة الإنسان على الحيوان والناطق، ودلالـة البيت على السقف ومجموع الجُدُر [4]، ودلالـة المطابقة هـي الدلالـة الأصلية فـي الألفاظ التـي لأجلهـا – مباشـرة – وضـعت معانيهـا، وسُـمِّيَت بالمطابقـة؛ لمطابقتـه – أي: المعنـى – للَّفظ، من قولهم: طـابقَ النعلُ النعلَ إذا توافقا، والمراد من تطـابُق اللفظ

---

(1) لسان العرب، ،مصدر سابق، "مادة دلل"، ص 394 – 395.

(2)الوجيز في علم الدلالة، ص 11.

3() معيار العلم في المنطق، ص: 42 .

4() ينظر حاشية العطار على شرح الخبيصي، ص : 50 .

والمعنى: هو عدم زيادة اللفظ على المعنى؛ حتى يكون مستدركًا، أو عدم زيادة المعنى على اللفظ؛ حتى يكون قاصرًا[1].

وقد عَبَّر المناطقة عن دلالة المطابقة بأنَّها ما تدُلُّ على تمام المعنى، وهم لم يعبروا بلفظ المعنى كله لأن لفظ الجمع يشعر بالتركيب، فيلزم تَخصيص المطابقة بالمركب، مع أنَّها عامة في المركب والمفرد كالنقطة[2].

أما دلالة اللفظ الوضعية بالتضمين، فهي دلالة اللفظ على جزء مُسَمَّاه، أو جزء المعنى الموضوع له، مثل دلالة الإنسان على الحيوان أو الناطق[3]، وقد سميت بدلالة تضمينية؛ لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له، والإضافة في دلالة التضمن ودلالة الالتزام من إضافة المسبب إلى السبب، والعلاقة بين المطابقة والتضمينية إنما هي علاقة العموم والخصوص المطلق، فإذا وجدت التضمينية، وجدت المطابقة، دون العكس؛ لجواز أن يكون المعنى بسيطًا لا جُزْءَ له، أمَّا دلالةُ الالتزام، فهي دلالةُ اللفظ على خارجٍ عن مُسَمَّاه، لازم له لزومًا ذهنيًّا؛ بحيث يلزم من فهم المعنى المطابق فَهْمُ ذلك الخارج اللازم، كدلالة الأربعة على الزوجية[4].

الدلالة الوضعية اللفظية: الأسماء لا تُلْقَى إلاَّ على مسميات، سواء كانت عينًا قائمة بذاتها، أم صفة في غيرها، فالتسمية تطلق على صفات وخصائص ما؛ بحيث إذا ما ذكر الاسم تواردت صفاتُه وخصائصه تلقائيًّا؛ وإذا ما ذكرت الصِّفَات أو الخصائص، عُلم اسمها تلقائِيًّا، فلا يتصور معنى لِاسْمٍ دون مسمى؛ أي: دون صفات وخصائص تُميِّزه بين الأسماء، وهذا أحد أنواع الدَّلالة، والدَّلالة مفهومها أنَّ أمرًا ما يفهم منه أمر آخر؛ أي: كون الدال بحيث يُمكن أن يفهم منه المدلول.

---

1) ينظر المرجع السابق، ص: 50 .

2) ينظر: المرجع السابق، ص50.

3) ينظر شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير في أصول الفقه ص : 126 .

4) يُنظر: المذكرة، الشنقيطي، ص : 14

الدلالة اصطلاحا:

الدلالة تعريفها في الاصطلاح يتم في مادة "دلّ": «الدّلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى, ودلالة الإشارات والرموز, والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة, أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنّه حي»[1].

ويعرف **الشريف الجرجاني** تـ (816 هـ) الدلالة على أنها: « كون الشيء بحالة يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر، والشيء الأوّل هو الدّال، والثاني هو المدلول»[2]

وهو تعريف يشير إلى المعنى العام لكلّ رمز إذا عُلِمَ كان دالا على شيء آخر مثل: وجود الدخان دليل على النار، ثم ينتقل الجرجاني فيقوم بالتعريف من العام إلى الخاص، حيث يقوم بتعريف تلك الدلالة الخاصة بالألفاظ وذلك من خلال اعتبارها من أبرز الرموز التي تدل على المعنى, حيث يقول: «والدلالة اللفظية الوضعية هي كون اللّفظ بحيث متى أطلق أو تخيّل فُهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمين والالتزام، لأنّ اللفظ الدّال بالوضع يدلّ على تمام ما وُضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام»[3] .

كما أن **الجرجاني** يشير إلى تلك الدّلالة اللّسانية والدلالة غير اللّسانية التي تتمثل في علم العلامات، ثم يقوم بتفسير تلك الدّلالة اللفظية التي تعد جزءا من تلك الدلالة اللّسانية اللّغوية، ويُبيّن أنواعها.

---

(1) المفردات في غريب القرآن، ص177-178.

(2) كتاب التعريفات، ص 116.

(3) كتاب التعريفات، مرجع سابق، ص 116.

ويعرف **الشريف الجرجاني المعنى:** «بأنّه ما يقصد بشيء»[1]،وهذا التعريف يعتبر الدلالة جزءاً أساسيا من المعنى كما يفهمه المناطقة، والمقصود به "شيء"، أي أنه ما يجوز أن تخبر عنه, وما يمكن أن تصح الدّلالة عليه[2]،ويعد التصنيف النّحوي أو اللّغوي مما يجعل المعنى جزءا تابعا للفظ وهو يعد جزء من الدلالة اللغوية؛ وذلك لأنّ المنطق يهتم في المقام الأول بالمعاني، ثم يهتم بالألفاظ والحدود وذلك على عكس النحو الذي يقوم ببحث ما يفهم في اللفظ، حيث يجعل المعنى تابعا له، والمعنى عندهم هي تلك الصورة الذهنية, وذلك من خلال ما يوُضع بإزائها اللفظ[3].

أما **التهانوي** فيقوم بتعريف الدلالة على أنها« الدَّلالة بالفتح هي على ما اصطلح عليه أهل الميزان والأصول العربية, والمناظرة أن يكون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول دالاً، والشيء الآخر مدلولاً، والمطلوب بين الشيئين ما يعمُّ اللفظ...»[4], والدلالة بفتح الدال هي الأكثر في معجماتنا القديمة، وقد فرّق بعضهم بين الدِّلالة بكسرها وفتحها، فما كان للإنسان اختيار في معنى الدلالة، فهو بالفتح، وما لم يكن له اختيار في ذلك فبكسرها، ومثال ذلك: «إذا قلت: دلالة الخير لزيد، فهو بالفتح أي له اختيار في الدلالة على الخير، وإذا كسرتها، فمعناها حينئذ صار الخير سجيّة لزيد، فيصدر منه كيفما كان»[5].

ومما لا شك فيه أن المصطلح الخاص بالدلالة يتميز بالشمول والاتساع، حيث يحتوي على العديد من المعاني المختلفة والمتعددة، حيث إنها :« مجموعة

---

(1) كتاب التعريفات، مصدر سابق، ص 122.

(2) ينظر مفتاح العلوم، ص 17.

(3) ينظر كشاف اصطلاحات الفنون، 1 / 787 .

(4) كشاف اصطلاحات الفنون، ص 1084 .

(5) أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، ص 13 .

المعاني اللغوية التي تتضمنها الكلمة، فتكون المفردة الكلامية مكونة من مجموعة المعاني التي تقترن بها في المعجم، والتمثيل الدلالي العائد إلى دلالة المفردة يؤخذ من مجموعة التمثيل الدلالي العائد إلى معانيها»[1]

من خلال هذا التعريف **تستنتج الباحثة** أن الدلالة هي تلك الدراسة التي تدل على ما يتم التوصل به إلى المعنى والألفاظ, وذلك من أكثر الرموز دلالة على المعنى، ومن أكثرها إشارة ودقة في التعبير، وهو يشير إلى الدلالة اللّسانية وغير اللّسانية.

وإنّ الدلالة الخاصة بلفظ **(الدلالة)** في المعنى الاصطلاحي ترتبط ارتباطا وثيقا بالدلالة الخاصة بها في اللّغة, حيث تم انتقال اللفظ من المعنى المحسوس، وهو الدّلالة على الطريق إلى المعنى المجرّد، والدلالة على معاني الألفاظ.

أما فيما يخص المعنى فهو ذلك المصطلح الذي يشير إلى تلك الدلالة المعنية, وذلك من ضمن تلك الدلالات التي تقوم بالاقتران في الكلمة.

وتنقسم الدلالة إلى نوعين مختلفين, وهما: دلالة الألفاظ، ودلالة التراكيب، لكن طلاب العلم والباحثين قاموا بإهمال جانب التراكيب واهتموا اهتماما كبيرا بدراسة الألفاظ، ولمّا كانت اللّغة بشكل عام هي نظاما من أنظمة الرموز الصوتية، أو هي تلك الأصوات التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم كما ذكر ابن جني في كتابه الخصائص في (باب القول علي اللغة وما هي)، لم يكن واضحا هل يوجد أي علاقة بين تلك الرموز الصوتية، وما بين كل من المدلول أو المعنى، أي العلاقة بين الدال والمدلول.

(1) التوليدية التحولية، (النظرية اللسانية)، ص 141.

ولعلم الدلالة علاقة مرتبطة ومتصلة بالأصوات، والصرف، والنحو، حيث إن هذه الدلالة تقوم بتقارب هذه العلوم، ولولا هذه الدلالة لأصبحت هذه العلوم لا يوجد فيها حياة.[1]

المطلب الثالث : النص والسياق

تعريف النص في المعاجم العربية القديمة:

عرف معجم العين النص: "أنه جاء من نص، أي نصصت الحديث: رفعته، ونصت الماشطة العروسة: أقعدتها على منصة، ونصصت ناقتي: رفعتها في السير، أي حركتها، ونصصت الرجل: استقصيته، نص كل شيء منتهاه"[2].

وإذا رجعنا إلى مادة (ن. ص. ص) في معاجم اللغة، وجدنا أن هذه المادة تدور حول معاني عديدة يرجعها ابن فارس إلى أصل صحيح يدل على رفع وانتهاء في الشيء، يقول: "نصّ: النون والصاد أصل صحيح يدل على ارتفاع وانتهاء في الشيء، منه قولهم نص الحديث إلى فلان أي رفعه إليه، والنص في السير أرفعه، يُقال: نصصتُ ناقتي، ومنه منصة العروس أيضا، ونص كل شيء مُنتهاهُ، وفي حديث علي رضي الله عنه (إذا بلغ الناس نص الحقائق فالعصبة أولى، أي إذا بلغن غاية الصغر وصرن في حد البلوغ، ونصصت الرجل استقصيت مسألته عن الشيء، حتى تستخرج ما عنده، هو القياس؛ لأنك تبتغي بلوغ النهاية، والنصة القَصَّةُ من الشعر، وهي على موضع رفيع"[3].

---

(1) ينظر علم الدلالة، ص18

(2) مختصر العين، مادة نص.

3() مقاييس اللغة، مادة (نصص) 5 / 356 – 357 .

وتم تعريف النص في **لسان العرب** حيث جاء فيه: نصص نص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه...، وكل ما أظهر فقد نص...، ونص الدابة، ينصها نصا : رفعها في السير... [1].

قال أبو عبيد: النص التحريك حتى تستخرج الناقة سيرها...، النص والنصيص: السير الشديد... وأصل النص أقصى الشيء وغايته، ثم سمي به ضرب من السير السريع، ونص الرجل نصا، إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده...، ويقال نصصت الشيء حركته، وفي حديث هرقل ينصهم أي يستخرج رأيهم ويظهره، ومن قول الفقهاء نص القرآن ونص السنة، أي: ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام، وانتص الشيء، وانتصب إذا استوى واستقام[2].

أما معجم الوسيط فقام بتعريفها على أنه ما لا يحتمل إلا معنى واحدًا، أو ما لا يحتمل التأويل، أو ما نص عليه من الكتاب والسنة، فمادة نص عنده بناء على المصطلح، فهي لا تعني ما تَعرض إليه الخليل وابن منظور، إنما معناه ما نص عليه الأصوليون، لا اجتهاد مع النص [3].

تعريف النص عند الغربيين:

إن تعريف النص عند الغربيين يقومون بقطعه عن السياق التاريخ، والسياق الاجتماعي، ومن أبرز هؤلاء:

رُولاَن بَارْت: يقوم بتعريف النص على أنه: "تلك الاقتباسات المجهولة والاقتباسات المقروءة، وتلك الاستشهادات الاستنساخية التي تضمن أن يتم إنتاجية النص والممارسة الدالة عبر ذلك النسيج المتشابك"[4].

---

(1) ينظر لسان العرب ، مادة نص ، ص 112.

(2) ينظر المصدر السابق ، ص 97.

(3) ينظر معجم الوسيط، المفاهيم معالم، نحو تأويل واقعي، ص18.

(4)الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، ص98.

جان كوهين: حيث يرى هذا العالم "إن النص يرجع إلى ذلك المبدأ المتماسك في الأثر تماسكا داخليا، وهذا التماسك يقوم بالتحقق في نطاق الجملة، أو في نطاق أوسع من الجملة، وذلك بفضل الترابط والمناسبة في طاقة التأثير، كما أن النص عنده هوية يتميز بها عما ليس بنص، وهي تتوالد من تضافر ثلاثة عوامل، هي عامل التوزيع وعامل التماسك، وعامل العقدة"[1].

بين النص والسياق، هناك علاقة قديمة قدم مرافقتها الطبيعية، ومتجددة مع وجهات النظر المتجددة، والبحث الذي ركز على هذه العلاقة متنوع، ومختلف في النطاق،[2] ولكن اتساع وتنوع فهم السياق مشروط بالتنوع من وجهات النظر والنصوص المدروسة، مما يجعل هذه القضية مشكلة وموضوع محاسبة وزخمًا لفتح المزيد من البحث، وتدعو إلى التأمل في سياقات مختلفة: اجتماعية، ثقافية، ذهنية، معرفية، تاريخية، نفسية...

لذلك، سرعان ما اقترن البحث في النص بالبحث في السياق، فخرج إلى تلك المناطق التي تتجاوز الهياكل اللغوية البحتة، على الرغم من أنها تحافظ على أهميتها في بناء التصورات، كما يظهر في جان ميشيل آدم، الذي يؤسس معادلة مبنية على "نص + سياق = خطاب"، مع مراعاة نفقاتها المختلفة مثل "الخطاب – السياق = النص"، مما يرفع من مدى استغناء النص عن شروط الإنتاج والاستقبال.

وينتج عن تماسك النص والسياق تفاعل لا يتم تناوله بأي شك، وتتراوح مظاهره من علاقة عضوية منتظمة وثابتة، تحكمها "الأصول النظرية لإنتاج الخطاب، والظواهر الذاتية، مثل: العبقرية والعبقرية القائمة" حول ما يشبه حساب الصدفة والاتفاق ". ما هو التفاعلات الممكنة بين النص والسياقات اللفظية، ومن بين التحقيقات المحتملة ؟

---

(1)تجليات النص في الشعر العربي، ص8.

(2) ينظر الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 100 .

إذا هو فحص تأثير الخيارات اللغوية في تفسير النص وتقييم تأثير العوامل السياقية على تلك الاختيارات[1].

ويوفر التفاعل بين النص والسياق حقلاً خصبًا للتحليل في دراسة النصوص بجميع أنواعها، وقد أشار قاموس تحليل الخطاب[2] الذي أعده (بَاتْرِيكْ شَارُودُو) و(دُومِينِيكْ مَايْنُغُوينُو) إلى أن التفكير الجديد في السياق سلط الضوء على أن مكوناته المختلفة لا تتدخل في الاتصال إلا في شكل "معارف" و "تمثيلات" فيما إذا كان بإمكان المساهمين المشاركة في اتصال وعلاوة على ذلك، فإن الخطاب هو نشاط مشروط بالسياق، يغيره في نفس الوقت، حيث تتجدد المحطة بمجموعة الحقائق الخطابية المرتبطة بها[3].

المؤكد أن السياق يضيف إلى الأهمية اللغوية للنص دلالات جديدة، ويفتح إمكانيات تفسيرية متعددة بزوايا نظر متعددة، وهذا ما يوضح وظائف السياق ودوره في خلق الخطاب، وأدركت مدرسة تحليل الخطاب النقدي أهمية السياق في التحليل ومداخل تصنيفها، وجعلتها مجالًا للتنظير، لذلك اعتبرها (فانْ دِيكْ) قضية مرتبطة بالإدراك وتتعلق بمنتج الخطاب ومتلقيه، واعتبره النمساوي روث وذلك على أنه "سياقات متعددة"، وصنفته على مستويات في النص المدروس، وأشار إلى السياق الضيق والسياق الموسع، وهو مفيد في ذلك من خلال نتائج الدراسات التداولية التي جعلت السياق مركزًا لها الانتباه، وعن التفسير يرى جاك موشلر الحاجة إلى تجاوز صيغة "المعنى" والحاجة إلى إدخال البعد العملي في دراسة الأقوال[4].

---

(1) بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 294.

(2) ينظر علم لغة النص(المفاهيم والاتّجاهات)، ص/22 وما بعدها.

(3) ينظر المصدر السابق، ص: 23 .

(4) ينظر من النص الى الفعل أبحاث التأويل، ص107/106/105.

المطلب الرابع : التعريف بالرواية ومؤلفها

أهمية السياق في الدرس الأدبي

إن النص الأدبي شغل حيزا كبيرا من اهتمام الدارسين والنقاد قديما وحديثا، وقد تأثر بالعديد من المناهج الأدبية والنقدية، وتبعا لذلك تعددت مناهج دراسته واختلفت طرق قراءته وتلقيه بين من يجعل النص الأدبي محور اهتمامه؛ دون أن يعبأ بمنتجه أو حتى بالبيئة التي احتضنته ونما فيها ، وذلك على اعتبار أن النص له وجود مستقل لا ينبغي أن ننظر فيه إلى ما دونه أو خارجه ،و لا ينبغي البحث عن دلالاته خارج إطاره اللغوي واللفظي ، وبين نوع آخر من النقد يعتمد في تفسيره للنص وتذوقه على الإحاطة بالمؤثرات و العوامل الخارجة عن نطاق الملفوظ النصي خاصة ما تعلق منها بشخصية المبدع أو بالملابسات الاجتماعية و السياسية و الثقافية والتاريخية التي أحاطت بعملية الإبداع ذاتها.

ومن هنا فقد لاحظَ اللغويون قديماً وحديثاً أنَّ السياق أمرٌ مهم في تحديد الدلالة، إذ أن معرفة مادة الكلمة وأصلها الاشتقاقي وكذلك الصيغة التي صيغت عليها لا تكفي غالباً لتحديد معناها تحديداً تامّاً دقيقاً؛ فإنَّ معظم الكلمات بعد أن أُخذت من مادتها الأصلية وبنيت على أحد الأوزان الصرفية استعملت في مواطن من الكلام، ولا سيما الاستعمال بمعانٍ أخص من المعنى العام الذي تدلُّ مادتها عليه، وبتعدّد الاستعمال خلال العصور في مختلف المناسبات وشتى البيئات يتم للكلمة أكثر من معنى، ويجتمع لها أكثر من دلالة[1].

ومن خلال ذلك فإن دراسة النص الأدبي، ولا سيما الرواية، لا يمكن دراسته دراسة نافعة مجدية بمعزل عن السياق اللغوي الذي أحاط بها، والوقوف على بيئة النص من مختلف المناحي النفسية والاجتماعية والنفسية، لأن ذلك له دور كبير في

1() يُنظر: السياق وأثره في الدلالة اللغوية، ص : 10 .

تفسير الكثير من جوانب النص والكشف عن غموضه، ومحاولة بلوغ ما لم يكشف الكاتب أو الراوي عنه في نصه الإبداعي.

ويذكر محمد إسماعيل بصل أن دراسة السياق شغلت مجالاً واسعاً في الدرس اللغوي المعاصر، كما ارتبط بجهود كثير من علماء اللغة قديماً وحديثاً، حتى صارت له نظرية متكاملة على يد العالم الانكليزي فيرث، وقد اهتم علماء اللغة قديماً بالسياق وكيف أنه تأثره على المعنى كبير جدا، وذلك من دون إهمال للظروف المحيطة بالنص، فقد وجدوا أن اللفظ المجرد من سياقه لا يكشف المعنى، وقد ظهر ذلك عند أهم رموزه: مثل الجاحظ وابن جني وعبد القاهر الجرجاني الذي أبدع نظرية النظم التي قامت على دراسة السياق لتظهر أفكارهم التي تصلح أن تكون نظرية متكاملة وقد ظهر جهدهم بما حواه التراث العربي من التفسير وعلوم القرآن والحديث والبلاغة والنحو واللغة والصرف[1].

وذلك ما يقودنا إلى أن اللغة عموما ترتبط بالسياق، أو بأسلوب وطيد بالكائن البشري بحيث أنه لا يمكننا أن نتصور أحدهما من دون الآخر، ولا توجد جماعة إنسانية بدون لغة يتواصل بها أفرادها ويعبرون عن أفكارهم من خلالها، ومن هنا فإنها سمة الكائن الحي الذي يتميز بها عن غيره من المخلوقات، وقد عرَّف ابن جني اللغة على أنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2]، وهذا التعريف يدلنا على أن التعبير ليس مجرد استخدام اللغة، ولكن في سياق محدد لتأدية أو لبلوغ ذلك التعبير.

1() ينظر ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث، ص : 1 .

2() الخصائص، ص 33.

1- الرواية:

أ- التعريف بالراوي:

مؤلف رواية "القوقعة" هو عبد الله علي الغزال، وُلد في 31 من يونيو عام 1965م في مدينة مُصْراته التابعة لدولة ليبيا، حصل على ماجستير هندسة علوم تصنيع من جامعة أتلم بأنقرة، ودكتوراه هندسة أنظمة الطاقة من جامعة قبرص الدولية.

بدأ في كتابة الروايات في عمرٍ كبير، حيث صدرت أول رواية له بعنوان "التابوت" سنة 2003م، التي فازت بالجائزة الأولى بمسابقة الشارقة للإبداع العربي، ثم توالت مؤلفاتها فيما بعد، منها: مجموعة قصصية بعنوان: "السوأة"، والتي فازت أيضًا بالجائزة الأولى بنفس المسابقة للعام الذي يليه، وسلسلة مقالات فكرية بعنوان "تأملات في السر الأعظم"، وله رواية بعنوان "الخوف أبقاني حيًا" صدرت سنة 2008م، ورواية بعنوان "كناش الخوف" صدرت في 2018م، وروايته التي نحن بصدد دراستها بعنوان: "القوقعة" التي صدرت سنة: 2006م، وآخر أعماله إصدارًا "كيف تُقتل امرأة، الصادرة في هذا العام: 2022م[1].

ب- ملخص الرواية:

قسم المؤلف روايته هذه إلى سبعة أقسام تنتقل بالقارئ في رحلة بين النيجر وليبيا وتونس، وبطل هذه الرحلة اسمه "ميكال"، حيث يسافر بالأحداث بين هذه البلاد وهو يصحب "قوقعة" مرتبطة بوجوده ومصيره، وكذلك وصية حكيمة يجب ألا يخرقها، ويحدث أنه يخرق هذه الوصية، وتضيع القوقعة، وترتبك حياة البطل،

---

(1) نقلًا عن ويكيبيديا، مقال بعنوان: "مستخدم:AbdallaGazal".
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D9%85:Abdalla_Gazal

فتحدث أشياء كثيرة سيئة نتيجة هذا الضياع، ثم لما ينتهي ميكال منها ويقدر على سد هذه الثغرات يعثر على قوقعته تلك، فيكون هذا إيذانًا لانتهاء مصيره.

وقد قال سعيد يقطين عن هذه الرواية:

"ينجم عن هذا الوصف الدقيق للأشياء والشخصيات رصد صبور لنفسيات الشخصيات (وخاصة ميكال)، وهي تتأمل العالم المحيط بها أحيانا بـ"بلاهة" لا نظير لها، هذه الشخصية صارت في آن واحد ذاتًا للتبئير وموضوعًا له؛ إذ من خلالها نرى كيف يتشكل عالم الرواية، وتتكون مختلف صوره وأشكاله من البداية (القسم الأول: الرحلة) حتى النهاية (القسم السابع: العودة)، وهي في الوقت نفسه الشخصية التي نرى العالم الروائي كيف يتمحور حولها، وتقع كل الأحداث بصورة أو بأخرى متصلة بها.

لقد نفذ الراوي الناظم إلى أعماق هذه الشخصية الهادئة والمتأملة، فتجسد كل ذلك على التجربة الروائية بكاملها في "القوقعة"، فإذا بك أمام هدوء، يصل أحيانًا حد العاصفة (مشهد قتل نوار)، وتأملًا يصل إلى صمت رهيب، وعمقًا غايته الوصول إلى منتهى أبعاد الأشياء.

أما البساطة فتتبدى لك بجلاء في الأحداث التي تضمها الرواية، فهي كما سبقت الإشارة محدودة، و"مطروحة على الطريق"، ولو تناولها كاتب لا خبرة له، لقدم لنا نصًا باردًا لا روح فيه ولا له"[1].

(1)رواية القوقعة، مصدر سابق، ص9.

2- عناصر السياق:

لا تعد نظرية السياق باستقلاليتها قديمة بين الباحثين، الأمر الذي يجعل التفاصيل الخاصة بتعريفها وعناصرها مختلفة ومتنوعة بحسب منهجية الباحث الذي يتعامل معها، فعلى سبيل المثال نجد أن بعض الباحثين يرى أن عناصر السياق هي العوامل المكونة للحدث، مثل:

1- المتحدث، أو يعبر عنه بالمُرسِل.

2- المخاطَب أو المتلقي.

3- هيئة الرسالة سواء كانت كلامية أو غير كلامية، أو الأمران معًا.

4- واسطة التواصل سواء كانت إشارات منطوقة أو مكتوبة، أو تم إرسالها عبر موجات صوتية، أو علامات مكتوبة، أو إيماءات وغيرها.

5- الشفرة، والتي تضم الأساليب المتنوعة واللهجات واللغات المختلفة.

6- موضوع الحدث، وهذا يتطلب دراسة دلالية.

7- الموقف الذي يقع فيه الحدث[1].

بينما يرى بعض الباحثين الآخرين أن السياق ينقسم إلى ثلاثة عناصر مهمة[2]:

1- العنصر الذاتي، وهو أفكار المتكلم ومعتقداته وأهدافه ورغباته ومقاصده، ويدخل هذا العنصر كعنصر ذاتي لتحديد السياق، حيث إن المتكلم إذا نطق بجملة فإن المستمع لا بد من أن يدرك العنصر الذاتي جيدًا حتى يدرك معنى هذا الكلام.

2- العنصر الموضوعي، ويتمثل في الوقائع الخارجية التي حدث القول فيها، بمعنى أنها الظروف الزمانية والمكانية وغيرها.

---

(1)الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، علي عزت، ص50.

(2)الإشارات التداولية في المقال الصحفي الإسرائيلي، ص 11.

3- العنصر الذاتي، وهي المعرفة المشتركة بين المتخاطبين، حيث يكتسبها الشخص أثناء التخاطب وهي معرفة تركيبها معقد[1].

تلك العناصر السابقة يمكن اعتبارها مدخلًا لدراسة أنواع السياق؛ لأنها تشير إلى بعض أنواعه مثل السياق الاجتماعي والثقافي، وعلى الرغم من ذلك فإن هذه العناصر ليس فيها ذكر للعنصر اللغوي، وهذا ليس بسديد؛ فالسياق "ينبغي أن يشمل الكلمات، والجمل السابقة واللاحقة، بل والقطعة كلها والكتاب كله، فكما ينبغي أن يشمل كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات وعناصر أخرى غير لغوية، متعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لما لهذه العوامل جميعها من تأثير مباشر على المعنى"[2].

هذا النقص أدى إلى قصور في التعريف عند الباحث، فالسياق لا بد من أن يحتوي على "مجموعة العناصر اللغوية، وغير اللغوية التي يرتبط بها كلها، أو يرتبط ببعضها عنصر لغوي، أو أكثر من عناصر الكلام، فتترك في لفظه، وفي معناه، من الأثر ما لا يقوم اللفظ إلا به، وما لا يفهم المعنى حق فهمه إلا به"[3]، وحين تحقق هذا يكون قد أعطى تعريفًا جامعًا للسياق يغطيه من جميع أطرافه.

ولعل هذه العناصر أنسب إلى أن تكون معبرة عن سياق الحال، حيث إن سياق الحال يُعرَّف على أنه "مجموع العناصر غير اللغوية التي يكتسب الكلام (أو النص) من خلالها تمام معناه في الاستعمال، ومن هذه العناصر (وهي تصح في النص أيضًا) الكلام السابق، والإطار الاجتماعي الذي يتم فيه الكلام. ومستوى العلاقة بين طرفي الكلام اجتماعيًا وثقافيًا"[4].

---

(1) البحث اللساني والسيميائي، ص302.

(2) السياق وأثره في تحديد المعنى، ص48.

(3) كتاب الإعراب، أحمد حاطوم، ص219.

(4) السياق وأثره في تحديد المعنى، ص81.

فهنا نلاحظ أن التعريف الخاص بسياق الحال استُثنِيَ منه العنصر اللغوي، مما يجعلنا لوجهة النظر الثانية في عناصر السياق، ونقبل الأولى لأنها أكثر دقة وشمولية، ويمكن أن نشرح هذه بعض العناصر الأساسية (مثل المتكلم والمستمع والرسالة) بتفاصيل أكثر[1]، فنقول:

1- عنصر المتكلم:

لكي نتوصل إلى المعنى الحقيقي من الكلام يجب أن نعتبر عنصر المتكلم وما يتصل به من شخصيته ومكانته المجتمعية وعقيدته وثقافته وانتماءاته، حيث إن دلالة الكلمة تختلف باختلاف المتكلم وظروفه وثقافته التي تربى ونشأ عليها، فمثلًا إذا تكلم أحد أهل الريف عن "الأسرة"، فإنه يعني بها كل عائلته بأفرعها من أعمام وأخوال وأقارب، وإذا تكلم أحد أهل المدينة عن "الأسرة" فإنه يعني أفراد العائلة من إخوته وأبيه وأمه فقط[2]، فأصبح العنصر الذي يحدد دلالة الكلمة هنا هو عنصر المتكلم من ناحية انتمائه الاجتماعي.

ومن الأمثلة على اختلاف المعنى باختلاف العقائد مثلًا قول الشاعر:

ومَنْ أمِن الدَّهرَ في صرفِهِ ... أتاهُ من الأمنِ ما يحذرُه[3]

فلم يُعتبر صاحب الأبيات دهريًا، أو رغم إنه قال بأن الدهر يصرفُ الأمور؛ لأن صاحبه يوسف بن القاسم من أئمة التابعين الثقات.

بخلاف من رُوي عنه هذا البيت ولم يُنسب صحيحًا لصاحبه:

أَلْقَاهُ في ٱلْيَمِّ مَكْتُوفًا وَقَالَ لَهُ: ... إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلَّ بِالْمَاءِ[4]

---

(1) البحث اللساني والسيميائي، ص 305 .

(2) اللغة العربية معناها ومبناها، ص360.

(3) الأوراق قسم أخبار الشعراء، ص149.

(4) الديوان- العصر العباسي » الحلاج » ما يفعل العبد والأقدار جارية

فقد نُسب قائل هذا الكلام (وقيل إنه الحلاج) إلى الجبرية[1]، فهنا ترى أن اختلاف العقيدة لصاحب الكلام غيَّر المعنى عند المتلقي، وغير التعامل معه أيضًا. فمن رُوي عنه كلام مثل هذا وليس في عقيدته شكّ حُمل على المجاز، أما إذا صدر من جبريّ أو دهري فإنه محمول على الحقيقة دون المجاز، حيث أن الدهري يُؤمن بقدرة الدهر والجبري يُؤمن بأن الإنسان مسيَّر[2].

2- عنصر المتلقي:

يُعد عنصر المستمع أو المتلقي عنصرًا أساسيًا في فَهم سياق المعنى، فقد اعتبر بعض الباحثين أن العامل الرئيسي في انتقال المعنى من الحقيقة للمجاز هو التقبل الذي يستقبل هذه المعاني المجازية عند المستمعين، فيتحولون فيما بعد إلى متكلمين بهذا المجاز فيساعدون على انتشاره[3].

يمكن أن نقول أن المستمع يمتلك حرية التأويل، بشرط ألا يتعارض مع القرائن النصية الأخرى التي لا تناسب التأويل الذي ينزع إليه المستمع، ومن هذا المنطلق يُمكن أن نقول أن عنصر النص، أو الكلام يرتب استراتيجية معينة تقيم علاقة بين المستمع الذي يقوم بتحقيق النص، وبين السياق المرجعي للسجل النصي، فيجعله يصل إلى موافقة بين الكلام الوارد إليه وبين تأويلاته التي يستنتجها من الكلام ليُعطي مفهومًا وفقًا لهذا السياق الذي يحكم مفهومه[4].

ولقد أقر علم النص شيئًا قريبًا من هذا يُسمى بالنصية التي تعتمد بشكل أساسي على القبول الذي "يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة من صور

---

(1) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، الطائفة الجبرية المنحرفة في القدر هم الجهيمنة أصولهم خمسة التوحيد، والعدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين منزلتين/ ج1، ص12.

(2) الشعر والشعراء، ص502.

(3) علم الفصاحة العربية، ص348.

(4) من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ص201.

اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة، وهذا القبول من المستمع يتوقف أيضًا على درجة الانسجام بين المتكلم والمستمع، فقد يتكلم شخص تحبه بشيء فتقبله ويتكلم شخص لا تحبه بنفس الشيء ولا يحظى بالقبول لديك"[1].

والمُخاطب أو المتكلم يُشكِّل مع المتلقي عنصرا من أبرز عناصر النص في البلاغة الجديدة إذ أنهما عنصران متجذران في الخطاب الحجاجي، ولا سيَّما أن الخطاب يعتمد في الأساس على محاولة إيصال رسالة أو التأثير في رأي المتلقي أو المُخاطَب، وهذا هو محور النص في أي مسعى خطابي، وأي خطاب يتجذر فيه هذان العنصران: المتكلم والمخاطّب، فالمتكلم يُراعي استعداد المُخاطَب لقبول ما يُلقيه إليه من أدلة وبراهين، وهي أدلة يجب أن تُطوى على عناصر مقبولة، وذلك الاعتبار لا وزن له في الخطاب العلمي، إذ أنه لا يوجد أحد ينتظر أن يوافِق المُخاطَب على كون زوايا المربع متساوية، وهذان الطرفان ينخرطان في التواصل الحجاجي محمَّلين بكل نوازعهما انفعالاتهما واعتقاداتهما وكفاءاتهما وثقافاتهما العلمية وغير العلمية، كما أن الطرفين متأهبان بشكل كامل لاستنفار كل هذه المكونات بهدف تشغيلها جزئيا أو كليا في عملية التواصل الحجاجي، وهذا الاستنفار أو تلك التعبئة لا يُمكن تفاديها، وكل هذه الملكات قد تتنافر بين الباث والمُخاطَب، وهي ما تحدد ملامح المعنى المنسوب إلى الرسالة[2].

3- هيئة الرسالة:

وهذه الرسالة هي ما يتحقق بها التواصل سواء كانت لسانية أو جسدية، إلا أن كل الأنظمة اللسانية التي يستخدمها الإنسان يُمكن أن يؤولها أو يصفها عن طريق اللغة، مما يجعلها تحت مظلة الأنظمة اللسانية أيضًا[3]، حيث إن اللغة تُعد

---

(1) فصول في علم الدلالة، فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2011م، ص141.

2() يُنظر: مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم وبيرلمان، ص: 12 - 13.

(3) ينظر اللغة والخطاب، ص49.

سلطة تصويرية تقوم بممارسة تأثيرها على المتكلمين بها، وتدفع أبناءها إلى إتباع نُظم ترميز معينة تعبّر عن أسس المجتمع الثقافية في التفكير[1].

ولكي نوضح ذلك أكثر نضرب مثالًا بقول الشاعر:

تقول وَصَكَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا ... أَبَعْلِي هَذَا بِالرَّحَى ٱلْمُتَقَاعِسِ[2]

قال ابن جني: "فلو قال حاكيًا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس –من غير أن يذكر صك الوجه– لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة لكنه لما حكى الحال فقال: "وصكت وجهها" عُلِمَ بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها"[3].

فأصبحت لغة كلامها وهي تقول: "أبعلي هذا بالرحى المتقاعس" هيئة الرسالة اللغوية، أما فعلها وهو "وصكت وجهها بيمينها" هو هيئة الرسالة الجسدية، وقد عبَّر عنها الشاعر هنا باللغة، فصحَّ قولنا في السابق أن الهيئة غير الكلامية يُمكن أن تندرج تحت الأنظمة اللسانية فتظل تابعة لها.

إن النص أو الرسالة يجب أن تعتبر على أنها نتاجٌ لعملية الإنتاج من جهة، وأساسٌ لعمليات وأفعال التلقي من جهة أخرى، بالإضافة إلى استعمالها داخل أنظمة التواصل والتفاعل. الأمر الذي يجعلنا من الواجب علينا أن نعتبر لكل الأبعاد التداولية والدلالية للنص المُتجسد من خلال المتكلم والخطاب كفعل تواصلي، فهذه العلاقة يتم الربط بها بين النص والسياق التداولي[4].

على أن لدينا شرطًا، وهو أنه لا يُمكن أن يُوضع خطابٌ في سياقه سوى الكلام الذي يقبل الفهم والتأويل وبناء المعنى[5]، حينما يحتوي النص على بنيات يتم

---

(1) معرفة الآخر: مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، عبد الله إبراهيم – سعيد الغانمي – عواد علي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1996م، ص23.

(2) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»، ص 26.

(3) الخصائص، ابن جني، ص246.

(4) السياق والنص الشعري – من البنية إلى القراءة، ص78.

(5) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص297.

استحضارها أثناء التحليل النصي الواجب فهمه، وتحليل جميع وظائفه التي في قالب السياق.

ولو أردنا أن نضرب مثالًا على ما سبق في رواية (القوقعة)، يمكن أن نمثِّل على ذلك في هذه الفقرة من الرواية:

"أشعل لفافة تبغ وأكمل وهو يتكئ على العربة، طأطأ رأسه:

– ما عليكم إلا أن تقطعوا هذه الصحراء شمالًا، الإبل قادرة على عبور الصحراء، نعم يمكن للإبل أن تحملكم، يمكنكم بيعها في مدن الجنوب الليبي ومواصلة الرحلة، لقد قلت لكم إنهم يأكلون لحوم الإبل هناك، الحكومة في "نيامي" عملت ما في وسعها لنجدتكم، ولكن لا يمكنها أن تستمر في إرسال المساعدات إليكم إلى الأبد.

استدار، رمى لفافة التبغ على الأرض الحامية، وقال دون أن يلتفت:

– لا أحد يعلم متى يكبر النهر من جديد، لا يقهر الجوع سوى البحر..

أشار بيده إلى سائقي العربات، ركبوها وانطلقوا، لم يمض زمن طويل حتى غيبها الغبار والصمت[1]".

يمكن أن نحدد العناصر في النص السابق كالآتي:

1– المتكلم: الرجل صاحب البشرة السمراء الذي جاء ممثلًا للحكومة.

2– المستمعون: أهل القرية والفريق الذي يقف مع الرجل الأسمر.

3– المكان: القرية.

4– الزمان: بعد حادثة الجراد.

5– المناسبة: هجوم على القرية من الجراد أدى إلى خسائر كثيرة، وقد وصل الخبر للحكومة.

لم تكن لعناصر السياق حظًا في التعريفات الخاصة بالباحثين رغم أهميتها، ولم يكن من السهل أن يتم استشفافها من التعريفات، فحينما حدث ذلك أدى إلى

(1) رواية القوقعة، ص39.

سقوط بعض العناصر المهمة بل والأولية في مسألة السياق مثل "العنصر اللغوي"، ويمكن أن يكون خلف هذا الفعل داعيًا، مثل اعتبار اللغة ليست عنصرًا أصلًا للسياق؛ لأنها ضرورية الوجود، فلا يُمكن أن يكون هناك سياقٌ دون وجود لغةٍ تُساق فيه، مثل أنه لا يُمكن أن يكون هناك صباحٌ دون وجود شمس تنيره.

إن وجود عناصر السياق ساعدت كلًّا من القراء والمتلقين أن يُفنِّدوا الأقوال التي تصدر إليهم، وكذلك النصوص التي يقرؤونها، عن طريق وضع نقاط ثابتة في التعامل مع السياق، فإذا لم تتوفر الشروط الكافية في النص المقروء، فإننا نعده حينها نصًّا قاصرًا ليس قابلًا للفهم أصلًا، فلا يُمكن أن يُتصور أن يوجد نصٌّ في رواية مثلًا دون أن يُذكر مكان الحدث، أو يُلقى كلامٌ على أشخاص لا نعرف مَن هُم، وبالطبع هذا لا يوجد في رواية القوقعة كما سنلاحظ في المبحث القادم.

الفصل الأول
السيـــــاق اللغـوي

ويتضمن مبحثان :

- **المبحث الأول : سياق المفردات**
- **المبحث الثاني : مظاهر السياق اللغوي، وفيه أربعة مطالب:**
  - **المطلب الأول ـ الحذف والسياق**
  - **المطلب الثاني ـ العطف والسياق**
  - **المطلب الثالث ـ السياق والترابط**
  - **المطلب الرابع ـ الإحالة والغموض**

المبحث الأول
سيـــــاق المفـــــردات

سياق المفردات :

للسياق العديد من الأدوار المهمة في تحديد دلالات الكلمة، إذ إن الكلمة تتجاوز دلالاتها المعجمية من أجل أن تعطي دلالات جديدة قد تكون نفسية، أو مجازية، أو إيحائية، أو مجتمعية، كما أن للمفردة في سياقها معنى مراد قد يكون خارج المعنى اللغوي المطابق[1].

ومن الاستعمال السياقي قامت كتب الوجوه والنظائر في القيام بتعيين الوجوه للألفاظ، ومن هنا تتعدد الوجوه للفظ الواحد الذي يعود إلى معنى لغوي واحد، وذلك لأنه لا اعتبار لأصل اللفظ ولا لاستعمال العرب في تحديد الوجوه إلا إذا كان هو المعنى المراد في السياق[2].

ويقوم السياق بدور مهم جدا في تحديد الدلالة الوظيفية للوحدات التركيبية، حيث إن السياق هو ذلك المعنى الذي يؤديه النص، ولا ينكر أن "دلالات السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة–بمفرداتها نفسها– إذا قيلت بنصها في تلك المواقف المختلفة التي تختلف من خلال اختلاف السياق الذي توجد فيه مهما كانت بساطة الجملة"[3].

ومن خلال ذلك ترى الباحثة أن تأكيد اللغويين على ترتيب الكلمات داخل السياق إنما يكون من أجل فهم غرض المعنى، وأغراض الكلام التي تكشف عن الجوانب المهمة من موقف المتكلم، وذلك لأن التركيب تختبئ في خصائصه العديد من الأحوال والإشارات والدلالات المختلفة، وأن السياق هو الذي يستخرج من هذه الخصائص ما تقتضيه، كما أن السياق هو القوة التي تحرك المفردات لتشع ألوانه ما يراد إشعاعه، فالسياق النحوي هو" تلك الشبكة من العلاقات النحوية التي تقوم كل

---

(1) ينظر المفردات في غريب القرآن، ص 23.

(2) ينظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص 139.

(3) النحو والدلالة مدخل دراسة المعنى النحوي والدلالي، ص 113.

علاقة فيها عند وضوحها على إضاءة المعنى، وقد يعول وضوح المعنى وإنتاج الدلالة على التآخي والتضافر فيما بين قرائن السياق النحوي"[1].

ويظهر بشكل واضح الأثر الخاص بالسياق النحوي في بيان الدلالة النحوية، كما أن السياق النحوي والدلالة النحوية يعدان عنصران أساسيان متفاعلان في كل من الجمل وفي التراكيب من أجل بيان ما فيها من الدلالات الوظيفية، فكما يمد السياق النحوي العنصر الدلالي في الجملة أو النص بالمعنى الأساسي، حيث يمد العنصر الدلالي السياق النحوي بالعديد من الجوانب التي تقوم بمساعدته على تحديده وتمييزه[2]، وهناك العديد من الأسس التي لها دور كبير في منح الجملة دلالتها الخاصة، وهي على النحو الآتي[3]:

- ❖ ارتباط الألفاظ بتلك العلاقة النحوية التي من خلالها تنتظم المعاني المراد التعبير عنها في تلك النصوص التي تقوم على القواعد النحوية السليمة.
- ❖ ارتباط الألفاظ بتلك العلاقات السياقية التي تنتظم بها مفرداته مع بعضها البعض، وتنتظم هي مع ما قبلها وما بعدها من خلال تتابع فكري متناسق يقوم بإخضاع المعنى العام للنص الكلي.
- ❖ في بعض الأحيان قد يلجأ المتكلم إلى العدول عن العلاقات النحوية المباشرة إلى الأساليب البيانية أو البلاغية التي من خلالها يرقى بموجبها المستوى الفني للكلام[4].

ومن خلال هذه الأسس فإن الدلالة التركيبية تضم ثلاثة أنواع من الدلالات المتآزرة مع بعضها البعض، وذلك في منح النص حيويته وفاعليته من خلال إيصال

---

(1)أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، ص 73 .

(2) ينظر لنحو والدلالة، ص 113.

(3) ينظر في النحو العربي، ص 227.

(4) ينظر المصدر السابق ، ص: 228 .

المعنى المراد، وتكمن هذه الأنواع في: النحوية، والسياقية، والبلاغية، ومن خلال ذلك فإن للسياق له دور مهم في توجيه المعنى التركيبي[1].

والمقصود باشتقاق معاني المفردات غير المعروفة من السياق أن يتم التعرف على معاني تلك المفردات غير المعروفة للقارئ، وذلك من خلال الاعتماد على السياقات التي توجد فيها؛ إذ إن السياق يتضمن في العادة تلك المؤشرات التي تسهل على القارئ أن يتم التوصل إلى معنى المفردة غير المعروفة.

والسياق التالي يوضح ذلك: "غلب الكرى على الرجل، وهو يجلس محصوراً في الغرفة، لكنه صحا حين خرج إلى الشرفة، وتنسم الهواء المنعش"[2] فالمفردة "الكرى" يمكن أن يستدل القارئ عليها من السياق بأنها تعني "النعاس"، ومن أجل أن يتحقق القارئ من صحة المعنى الذي توصل إليه، فإنه يقوم بوضع المفردة: " النعاس" مكان المفردة :الكرى" فيصبح السياق" غلب النعاس على الرجل، وهو يجلس محصوراً في الغرفة، لكنه صحا حين خرج إلى الشرفة، وتنسم الهواء المنعش" هذا، ومن خلال ذلك فإن السياقات المتعددة تُمكِّن القارئ من اشتقاق معنى المفردة بشكل دقيق؛ إذ تسمح له بفحص صحة المعنى الذي تم اشتقاقه من السياق الأول في السياق الذي يليه وهكذا[3].

وقد طور ستيرنبرغ في الثمانينات من القرن الماضي نظرية في الاستيعاب اللفظي، تستند في أساسها على تعلم المفردات من السياق، و قد عرفت هذه النظرية من خلال اشتقاق المعنى من السياق[4].

---

(1) ينظر البلاغة العربية أسسها علومها فنونها، ص 224.

(2) رواية القوقعة، ص93.

(3) ينظر أثر القدرة اللفظية وعدد السياقات في اشتقاق معاني المفردات غير المعروفة والاحتفاظ بها، ص 6.

(4) De Gloper, K. and Swanborn M. 2002. Impact of Reading Purpose on Incidental Word Learning from Context. Language Learning, 52(1) : 95-117.

ووفقا لهذه النظرية، يوجد العديد من العناصر التي تقوم بمساعدة القارئ في اشتقاق معاني المفردات غير المعروفة من السياق هي: التلميحات التي توجد السياق، والمتغيرات الوسيطة، وعمليات التعلم اللفظي، وذلك من أجل أن تقوم بتسهيل اشتقاق معاني المفردات غير المعروفة، بالإضافة إلى المساعدة في تحديد أنواع المعلومات التي يمكن أن تكون متوفرة من أجل أن يتم استخدامها في توضيح معاني المفردات غير المعلومة، وهذه التلميحات من الممكن أن تكون مكانية، أو زمانية، أو جغرافية...الخ[1].

ومثال ذلك السياق ما يلي: "عند الغروب تبدأ أشعة الشمس بالانحسار وبالتالي يضعف الضوء"، نلاحظ من هذا السياق أنه يحتوي على تلميح سياقي زماني هو الغروب، وذلك من أجل الدلالة على أن الليل يرتبط بغروب الشمس، بالإضافة إلى أنه تلميح مكاني من أجل الإشارة إلى أن الشمس تغرب من جهة الغرب، في حين أن المتغيرات الوسيطة، تقوم بتحديد المتغيرات التي يمكن أن تؤثر بشكل إيجابي، أو سلبي على إمكانية تطبيق تلميحات السياق في الموقف الراهن،[2] ومن أمثلة المتغيرات الوسيطة، تنوع محتوى السياقات التي تتضمن المفردات المستهدفة، وذلك مثل أن تظهر المفردة الواحدة بأكثر من سياق وبمحتوى متنوع من سياق لآخر، فإذا كان محتوى أحد السياقات جغرافياً، فيفضل أن يكون محتوى السياق الآخر سياسياً مثلا[3].

---

(1) Fuckkink, R., Block, H. and De Glopper, K. 2001. Deriving Meaning from Written Context: A Multicomponential Skill. Language Learning, 51 (3) : 477-496

(2) أثر القدرة اللفظية وعدد السياقات في اشتقاق معاني المفردات غير المعروفة والاحتفاظ بها، ص 8.

(3) Sadoski, M. and Rodriguez, M. 2000. Effect of Rote, Contextkeyword, and Context/Keyword Methods on Retention of Vocabulary in EFL Classrooms. Language Learning, 50 (2) : 385-412

المبحث الثاني
مظاهر السياق اللغوي

أ . الحذف والسياق

من الظواهر النحوية التي اهتم النحاة بها في السياق اللغوي العام بوصفه وسيلة للفهم هو ظاهرة الحذف، وذلك لأن الحاجة إلى السياق في تفسير الجمل المحذوفة كانت أقوى من الحاجة إليها في تفسير المفردات؛ ونظرًا لأن الجمل هي وحدات المسند الدلالية التي تشكل الدلالات العامة للسياق.

والسياق يعد جزءاً مما أسماه أدلة الحذف أو قرائنه، والمبدأ النحوي الذي ينص على أنه يجوز حذف ما هو معروف تضمن العديد من الأدلة التي تؤدي إلى معرفة هذا الإغفال، بما في ذلك الأدلة السياقية اللغوية[1].

ويتطلب السياق اللغوي الدال على المحذوف أن يكون للخطاب دليل مفصل يكون جزءًا من تكوين السياق، فقد يكون في اتفاق مع المحذوف في اللفظ، أو قد يكون متفقا معه في الدلالة، أو قد يكون سببا له، أو مسببا عنه، أو أن المحذوف قد يكون جوابا لاستفهام دل عليه، وذلك من خلال أن الحذف يعد عملية تتسم بالنظام وليست عملية اعتباطية، وذلك من خلال الخضوع لإرادة المتكلم ولعرف السامع.[2]

فيقول **سيبويه** (ت180هـ) فيشير إلى الدليل السياقي المقالي بقوله " ألا ترى أن الرجل يقول: من رأيت؟ فتقول: زيدا على كلامه، فيصبح هذا بمنزلة قولك: رأيت زيدا".[3]

يقول ابن جني (ت 592 هـ): حذفت العرب الجمع والمفرد والحرف والحركة، ولا شيء من ذلك إلا دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته[4].

---

(1) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها، ص 341.

(2) السياق وتجليات تطبيقه في القرآن الكريم،

(3) كتاب سيبويه، ص 93.

(4) ينظر الخصائص، ص 360.

ويقترب من هذا المعنى قول **الزركشي** (ت 684 هـ) في الشرط الخاص بالحذف " أن تكون في الشيء الذي تم ذكره دلالة على المحذوف، ولا يكون ذلك إلا من خلال اللفظ أو من خلال السياق، وإلا فإنه لا يمكن التمكن من معرفته، فيصبح اللفظ مخلا بالفهم، ومن أجل أن لا يصبح الكلام لغزا في الفصاحة، وهو معنى القول الخاص: لا بد أن يكون فيما أبقى دليل على ما ألقى"[1].

فإن تفسير إسقاط إحداها من الخطاب يحتاج إلى النظر إلى بقية الوحدات المنطوقة[2].

وعندما تم تناول ظاهرة الحذف في الدر المصون نجد أن **السمين الحلبي** انطلق من السياق اللغوي في مواضع عديدة في تحليله وتوجيهه وتفسيره للحذف، حيث أشار إلى أن الظواهر السياقية كانت واضحة أشد الوضوح في هذه المواضع، حيث إن المصنف قد اعتمد على عناصر السياق في القول بالحذف وفي تقدير المحذوف، كما أنه تم اعتماد هذه العناصر في الترجيح فيما بين الآراء التي تتباين في القول بالحذف أو في عدمه[3].

إن إبراز المحذوف وسبب إغفاله يعطي معنى أعمق في مقصد الكلام وأهدافه، ثم تعدد الحذف في السياق لأغراض مختلفة يضفي على النص جمالاً، ويهدف لغرض تريد تنبيه القارئ إليه، وصقل فكره لاستنباطه، وهذا هو إحدى الطرق التي يلفت القرآن الانتباه إليها، ومن خلال تقدير المحذوفات في النص، يمكن شرح المعنى الدلالي المشار إليه، ولا تدل الكلمة في سياقها إلا على معنى واحد، فالكلمات قد تدل على أكثر من معنى خارج السياق، والمعنى الذي يريده المتكلم،

---

(1) البرهان في علوم القرآن، ص 111.

(2) ينظر علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 26.

(3) ينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ص 55.

ولكنها لا تدل في السياق إلا مع مساعدة القرائن السياقية، وكذلك مراعاة متطلبات المرسل إليه وظروف الخطاب[1].

وتستنتج الباحثة إن الحذف يعد أسلوب بلاغي وتركيبية رائعة، وهي ليست لغرض محدد، وليست تعسفية، وتكون مصحوبة دائمًا بافتراض، سواء كان موجودًا أو غير ذلك، ولا حذف إلا لدلالة كما يقتضي السياق؛ لأنه يتحكم في معاني المفردات، وهو الذي يحدد مكان الحذف، ويعطينا التقدير في بعض الحالات، بمساعدة من الكلام أو عن طريق مراعاة المكان والموقف والقرائن اللفظية وغير اللفظية، ولا يوجد حذف إلا وله أهمية سياقية محددة، مثل الحذف من أجل تعظيم الأمر، أو التفخيم، أو الاهتمام به، أو قصد التعميم، أو من أجل اختصار الكلام[2].

ب . العطف والسياق

ظاهرة العطف تعد من الظواهر اللغوية التي تتجاوز بنية الجملة إلى النص بأكمله، حيث إن العطف يتعدى المفردات والتراكيب لربط الجمل، بل إلى ربط مجموعة الجمل والمجموعة التي تناسبها، ومركب العطف هو هيكل يقع داخل بنية أخرى أكبر هي النص، ثم يتم ربطها عن بعد بمفردات وتركيبات وجمل أخرى في النص ؛ ومن هنا كان التناسق بين أجزاء النص بأكمله[3].

وتأتي أهمية العطف في السياق من حقيقة أن النص عبارة عن مجموعة من المفردات والجمل، وأن العطف يربط هذه المفردات والجمل المكونة للنص، حيث يعمل العطف على الترابط بين المرؤوس والتابع له، وهذا من العلاقة المتبادلة بين العناصر غير المسندة في الجملة والتي غالبًا ما تدور في مدار أحد عناصر المسند،

---

(1) ينظر ظاهرة التأويل بالحذف في القرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجا، ص 96.

(2) ينظر ظاهرة التأويل بالحذف في القرآن الكريم، المصدر السابق، ص 100.

(3) ينظر التبيان في علوم القرآن، ص 24.

و – لذلك – لربطها بما يدور في مداره، وعلاقاتها مع الأجزاء الأخرى من الجملة من خلال علاقاتها النحوية بما يتعلق بها؛ لأن العنصر غير المسند هو تقييد لما ترتبط به، إنها ظاهرة تمتص النص بأكمله من البداية إلى النهاية ؛ وهي تحمل اسم "عطف النسق".[1]

وللنص مفرداته وتركيباته وجمله، التي قد تبدو للوهلة الأولى أنه لا يوجد مزيج أو ارتباط بينها، من خلال ظاهرة نحوية، أولها النحاة والبلاغة ذوو الأهمية الخاصة، ولقد سمح لها النظام اللغوي بالتنويع، لذلك يمكن أن يكون المفرد متعاطفًا مع المفرد، والتوليف مع البنية والجملة إلى الجملة، وحتى تسلسل الجمل إلى التسلسل الذي يتوافق معها ويتناسب، والتي تحتوي على: دالة تركيبية، وهي إطالة بنية الجملة الأصلية من خلال ضم المتعاطفين مع بعضهما البعض، ووظيفة دلالية دائما ما تنبع من الوظيفة السابقة غالبًا[2].

وقد اهتم العديد من النحويين والبلاغيين بمواضع العطف وحروفه، وصرّحوا بالعطف على أنها تلك الوسيلة الأساسية من أجل الوصل والربط بين أجزاء النصّ، كما أنهم وقفوا عند معنى العطف في الجملة، ونظروا إلى متى ما يقصد بالجملة القطع ومتى يقصد بها الاتصال، وذلك من خلال أن يتم النظر في معاني الجمل، وفي معاني المفردات المجاورة في عمليّة العطف، ويعدّ هذا الأمر مدخلا من مداخل (نحو النص) الذي ينظر إلى ما يسبق الجملة وما يليها، ويمكن أن يطوّر النظر إليه واعتباره بذرة في تنمية (علم النصّ)، حيث إن ذلك أصبح ضرورة لازمة في الوقت الحاضر، وذلك لتوسّع الفنّ السردي كالقصّة والرواية[3].

---

(1) مشكل إعراب القرآن، 1/ 95.

(2) ينظر الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، 2/ 332.

(3) ينظر المصدر السابق ، 2 / 333 .

وعلم النص يعد أداة مهمة لتحليل هذا الفن، وذلك في ضوء ظهور ما يعرف باللغويات الأدبية، وملاحظات النحاة حول موضوع العطف مهمة جدًا في هذا الصدد، حيث لاحظ النحويون أن التعاطف والتواصل يعتمدان على عنصر الموضوع وارتباطه أو انقطاعه، وتناغم السياق من حيث الهدف والأسلوب، وربط بداية الحديث بنهايته من مثل: (المشاكلة)، و(اللّياقة)، (ما يليق)، (والمضارعة)، و(الالتئام)، و(الاتّساق)، والسياق (سيقت، مسوقة) و(الانقطاع) و(الاتصال) و(النظم) و(التباين)[1]، كما أن النحاة قد نظروا أيضا إلى عناصر الموقف الخطابي كاملا وذلك مثل استحضار المخاطب وما يليق في حقّه، والمخاطب وما يناسبه من وجوه الخطاب واستحضار سياق الحال المرافق للخطاب، من مثل موقف الاستفهام أو الإنكار، وكان المعرب يقبل وجها، أو يستبعد وجها آخر بالاتّكاء على هذه المسائل وغيرها[2].

ويبرز الحمل على المعنى أحد العناصر الرئيسية في عملية الترجيح والاستبعاد، وقد صدر عنها النحاة صدورا عفويّا ومستمرّا، كما أوضحوا دور العطف، وذلك من خلال اعتباره موضعا حيويّا من تلك المواضع التي تخص الارتباط والتجانس بين أجزاء النصّ، الأمر الذي يعكس نوعا من الصلة المباشرة ما بين المخاطب والخطاب، وذلك لأنّ العطف يبرز ما يريد المخاطب إيصاله للمخاطب.

كما أن توجيهات المعربين قد اختلفت، وذلك باختلاف العنصر الذي وقع العطف عليه، وذلك يظهر أيّ لون من التركيب السياقي تمّ اختياره بناء على تأويل

(1) ينظر التبيان في علوم القرآن، ص 25.

(2) ينظر مشكل إعراب القرآن، ص 100.

مسبق للنصّ، أو مدخلا للحصول على تأويل مناسب للنصّ، وهو ما يعيدنا إلى التحليل المكوّناتي ودرس (جون لاينز) في علم الدلالة[1].

ويحكم النحاة على حدوث العطف من خلال الحكم على إمكانيّة اجتماع طرفي العطف (المعطوف و المعطوف عليه) في واقع الحياة المشاهدة وبناء عليه قد يقبلون حدوث هذا العطف أو يستبعدونه[2].

جـ . السياق والترابط :

من بين أبرز خصائص النص التي تم الكشف عنها ، خاصية السياق والترابط، حيث إن النص منتوج مترابط، متسق ومنسجم، ولا يعد تتابع عشوائي لألفاظ وجمل وقضايا وأفعال كلامية، ويعد السياق من الشروط الأساسية من أجل بناء نصية المعنى، ولا تستقيم نصية القطعة إلا من خلال انسجامها، ويأتي ذلك من خلال إدراج النص، وذلك ضمن الإطار السياقي ولا يكتمل إلا إذا ما تم اكتمال جميع أبعاد النص[3].

وما يجعل السياق سياقًا مترابطا هو الظواهر بالطريقة التي يتم بها تنظيمها، فبدونها لم تكن الكلمات المتجاورة لتأخذ بعضها البعض عن طريق التحفظ في العلاقات المتبادلة التي تجعل كل كلمة واضحة وظيفتها في هذا السياق، والوسائل التي تخلق هذا الترابط هي وسائل التماسك السياقي، ووسائل التوافق السياقي، ووسائل التأثير السياقي[4].

يقول عبد القادر الجرجاني: "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك، علمت علما لا يعترضه الشك: أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، وينبني

---

(1) ينظر ظاهرة التأويل بالحذف في القرآن الكريم، ص 100.

(2) ينظر الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، ص 335.

(3)ينظر معترك القرآن في إعجاز القرآن، ج 1، ص 88.

(4) اللسانيات من خلال النصوص، ص 95.

بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس"[1].

وإذا كان كذلك، فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها: ما معناه وما محصوله، وإذا نظرنا في ذلك علمنا أن لا محصول ليس له سوى الاعتماد على الاسم، فأنت تجعله موضوعًا لفعل أو مفعول به، أو تعتمد على اسمين، ثم تجعل أحدهما خبرًا عن الآخر، أو تتبع الاسم كاسم بشرط أن تكون الثانية صفة للأول، أو تأكيدًا لها أو بديلًا لها، أو تأتي مع اسم بعد إكمال الكلمات أن الثانية هي صفة أو شرطية أو تمييز، أو تتخيلها في الكلام أنه يصبح نفيًا أو استجوابًا أو رغبة، فتقوم بإدخال الأحرف المخصصة لذلك، أو تريد فعلاً أن تجعل أحدهما شرطًا في الآخر، فتأتي بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى، أو بعد أحد الأسماء التي تضمنت معنى ذلك الحرف وبحسب القياس[2].

هذا الترتيب الذي يقوله عبد القاهر بين الكلمات في سياقه، هو أساس التماسك بينهما، وهو في الحقيقة ترتيب بين الأبواب، وهو ما نختلف معه بعد القاهر، أن هذه العلامة قد أدركت ضرورة الترابط السياقي بأي حال من الأحوال، كشرط من شروط البلاغة، وجعله مبنيًا على المعنى ويتضح هنا أن هذا المعنى ليس معجميًا ولا دلاليًا، حتى لو قصد عبد القاهر ذلك، ولكنه معنى وظيفي، تدور حول وظيفة الباب في السياق[3].

أحيانًا يقوم بعض المؤلفين، وخاصة مؤلفو الهوامش إلى أن يتم الإتيان بالمبتدأ في صفحة، ثم يأتوا بالخبر بعده بصفحات، فما الذي يجعل هذا الخبر مترابطا مع ذلك المبتدأ؟ إنه ومن دون أدنى شك التماسك السياقي، ومن غير ذلك

---

(1) دلائل الإعجاز، ص 44.

(2) مناهج البحث في اللغة، ص 203.

(3) مناهج البحث في اللغة، المصدر نفسه، ص 204.

التماسك لظل المبتدأ يتطلب خبره إلى أن يتم الكتاب بعونه تعالى، ثم انظر بعد ذلك في: "ضرب محمد عليا"، لترى فيها عددا من العلاقات المتشابكة، محمد فاعل لضرب، وعلي مفعول بها، وقد جاء ضرب في صيغة المفرد الغائب، ليتماسك مع محمد الذي يطلبه بهذه الصورة، ووجود علي في الجملة منصوبا قضى بالرفع لمحمد، وبصفة التعدي لضرب[1].

ويتطلب التماسك السياقي أن يتم التوافق بين بعض من الأجزاء المعينة من السياق في بعض أو كل الجوانب التالية:

- التكلم والحضور والغيبة "الشخص".
- الإفراد، والتثنية، والجمع.
- التذكير والتأنيث "النوع"[2].

د. الإحالة والغموض

يتم فهم النص من خلال اكتشاف المتلقي لتلك العلاقات التي تقوم بالربط فيما بين أجزاء النص بعضها مع البعض الاخر، حيث إن طريقة فهم النص هي انعكاس للتفاعل الذي يحصل بين المتلقي والنص، فتنهض من النص العديد من الوحدات اللغوية التي تمثل قيماً دلالية متحررة من ثبات المدلول، بالإضافة إلى إنها تفتح إمكانات النص للمتلقي من أجل أن يؤسس منها أبعاداً دلالية تستنبط من النص وتضيف إليه شيئاً جديداً مع كل قراءة له[3].

والعلاقات التي تقوم بالربط فيما بين أجزاء النص كثيرة، وتلتقي في بعض من مفاهيمها بما اصطلح عليه (التماسك)،((فالنص يحتوي علاقات داخلية وأخرى

---

(1) مناهج البحث في اللغة ، ص 204.

(2) ينظر المصدر نفسه ، ص 205.

(3) ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 107.

خارجيـة مرتبطـة بالسـياق، وهـذه وتلـك تحققـان التماسـك النصـي))، والأدوات التـي تخص التماسك النصي متعددة ويمكن أن يتم تقسيمها وفق الآتي[1]:

أولا: الوسـائل الخاصـة بالتماسـك الـداخلي، وذلك مثل: (العطف، والفصل، والوصل، وأدوات التعريف، والأسماء الموصولة، والحال، والزمان، والمكان، والرتبة، والإسناد)، ويقتصر دور هذه الوسائل على أن يتم إحداث التماسك الداخلي في النص[2].

ثانيـا: الوسـائل الخارجيـة، وذلك مثل المرجعيات والإحالة والإشارة، وتسهم هذه الوسائل في أن يتم الربط بين ما يوجد داخل النص، وما يتصل به من خارجه[3].

ومن خلال أن عملية الإحالة تتم من خلال أن يتم تجاوز النظر في تلك الوحدات اللغوية التي تنعزل إلى النظر فيها منجزة مجراة في السياق، حيث إن العناصر المحيلة لا تكتفي بذاتها بل إنها تحتاج إلى أن يتم استكمالها، حيث قد تنشئ من علاقاتها مع البنى النصية وما تثيره في ذهن المتلقي ذلك النظام الإشاري متعدد المدلولات، والذي يتم استخدامه من أجل إحداث الاتصال، حيث أنها تعد حركة تقوم بإثراء النص، بالإضافة إلى عكس تفاعل العقل مع اللغة، وقد كان لقدرة (الضمير وأسماء الإشارة) التي تعد أحد أدوات التماسك على التحرر داخل النص من القيود النحوية، ومن ثم فإنها تخضع لتلك القيود الدلالية التي تتمركز في كل ذلك على أدوات التأويل كامتداد أثرها في السياق من أجل أن تمنحه من خلال حركتها مقومات تماسكه، وهي لا تستغني عن معرفة المتلقي كأداة للوصول الى ما

(1) ينظر أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ص 961.

(2) ينظر المصدر السابق ص 965.

(3) ينظر المصدر نفسه ، ص 965.

تحيل عليه، وعدم اكتفائها بذاتها يمكنها من الخروج إلى فضاء أوسع من حدود النص لتوصله بالمقام[1].

ومن خلال ذلك، فقد أصبحت من أواصر ربط اللغة بالمقام، وأمكنها أن تضيف بوصفها حركة فكرة جديدة، أو أنها تقوم بتأكيد معنى نصت عبارة النص عليه سابقاً، فتكمن الفاعلية الخاصة بها من خلال إنشاء تعدد المعنى الذي يحتاج من المتلقي أن يقوم بالبحث بعملية (الاستنباط)، الذي يعد قواما أساسيا في عملية التأويل عن قرنية ترجح أحد المعاني[2].

فعندما كانت الحركة الخاصة بالمتلقي من داخل النص، أو من خارج النص من أجل أن يتم البحث عما يحيل عليه كل من الضمير، واسم الإشارة مرتكزة على السياق والمعرفة الخلفية، وهو ما أوجد تعدد المعاني الذي انبثق من تعدد المراجع داخل النص وخارجه، والتي بموجبها لا يقتصر فعل المتلقي على مستوى المعنى الأول للنص، بل يذهب إلى مستويات تتجاوز الظاهر، وبالتالي تتجاوز البنية النحوية للجملة لوضعها في سياق ذهني؛ لأنها وحدات هيكلية تتحرك لبناء الدلالي (الكل)، وبالتالي فهي تبني لنفسها سياقًا فعالًا يتعاملون فيه مع السياقات السابقة واللاحقة لتنظيم وتحريك كل هذه الوحدات، وهذه الحركة ليست ذاتية التوجيه، بل هو مفتوح وقادر دائمًا على أن يكون منطق قراءة جديدًا[3].

وتعد الضمائر من الآليات التي تلعب دورًا في تماسك النص، وتسهم في تحقيقه الترابط على مستوى(النطق والمعنى)، وقد تحدث النحويون والبلاغيون[4]فيما يتعلق بالضمائر، حيث تعاملوا معها بمعنى الإخفاء والإغفال، وجاء اسمها من

---

(1) ينظر بناء النص ودلالاته (محاور الإحالة الكلامية)، ص 23.

(2) ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 110.

(3) ينظر الاتقان في علوم الفرآن، ص 18.

(4) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 489.

الاستخدام المتعددي لها، والتي تركز عليها (الاستتار والخفاء) ؛ لأنه ((مأخوذ من معنى الشيء والضمير في اللغة العربية: السر وداخل العقل))، ومنه يسمى الضمير ضميرًا، وكظاهرة لغوية يختفي في بعض أجزاء الاسم وما يشير إليه، ولكن بتغيير حالته الأولى، فهو تكرار للشيء الذي يشير إليه، إلا أنه تكرار موحي بسبب التحول الذي يحدث للاسم، وقانون الضمير الذي ينطلق من الاعتراف بالأهمية من هذا (المعين)، ويتعامل معها كحركة وتحول لا ينفي وجوده الأصل، بل يساهم في استمراريته، حيث إنه يعد محور قابل للتجديد وإعادة الصياغة، ويتم وفق متطلبات جديدة لم تتحقق في المرحلة الأولى، وبالتالي يستمر ذكر المنقول إليه، ومن هنا فقد كان مظهرا من مظاهر الخلل، فيحذف كما يدل عليه اسمه، وبما أن الضمير فيه مخفي والغموض يحتاج إلى شيء يزيل غموضه، فدور المرجع الذي أمامه((ليعلم المعني بالضمير عند ذكره بعد مفسره))[1].

فالأغلب في هذا المرجع أن يكون اسماً ظاهراً محدد المدلول، ومن هنا يكون تحديد دلالة هذا الظاهر قرينة لفظية تزيل الإبهام، الذي كان الضمير يشتمل عليه بالوضع ؛ لأن معنى الضمير وظيفي، وهو الحاضر، والغائب على إطلاقهما، فلا يدل دلالة معجمية إلا بضميمة المرجع لفظاً ورتبة أو هما معاً ضروريان للوصول إلى هذه الدلالة [2]

فقد يتقدم المرجع على الضمير وهو الأكثر، إلا أنه في حالات قليلة يأتي لاحقاً له ويندر هذا، بسبب صعوبة الاهتداء إليه إذا تأخر وقد تخرج مرجعيته الضمير عن هذا الإطار إلى أن تكون مقامية إلى خارج النص، ففضاء الإحالة بالضمير واسع.

---

(1) همع الهوامع، ، ص 65/1.

(2) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها، ، ص111.

وعناصر الإحالة من الممكن أن تكون مقامية أو نصية، فإذا كانت نصية فمن الممكن أن تحيل إلى السابق أو إلى اللاحق، بمعنى أن كل العناصر تملك إمكانية الإحالة، والاستعمال وحده هو الذي يحدد نوع إحالته[1]،ومن الممكن أن نجد فرقاً بين مفهومي المرجع والإحالة، حيث إن المرجع هو المشار إليه (الشيء الواقعي) كما هو في حد ذاته، لكن الإحالة تمثل المقابل النفسي للشيء (الظاهرة الذهنية) التي يدرك من خلالها المرجع[2]، وتبين كأن الإحالة مرحلة وسطى بين الضمير والمرجع.

(1) ينظر لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، ص 17.

(2) ينظر ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، ص 183 .

الفصل الثاني
عناصر السياق وأثرها في الرواية

المبحث الأوّل: تطبيقات سياقية على رواية القوقعة، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول ـ السياق العاطفي.

المطلب الثاني ـ السياق الحركي.

المطلب الثالث: تظافر السياقات.

المبحث الأول
تطبيقات سياقية على رواية القوقعة

المطلب الأول- السياق العاطفي:

يمكن تعريف السياق العاطفي على أنه "السياق الذي يتولى الكشف عن المعنى الوجداني، والذي قد يختلف من شخص إلى آخر"[1].

وبالإضافة إلى ذلك فإن السياق العاطفي هو ما يحدد طبيعة استعمال الكلمة من بها دلالاتها الموضوعية، وكذلك دلالاتها العاطفية، كما أنه يحدد أيضا درجات الانفعال بحسب القوة أو الضعف، الأمر الذي يحتاج إلى قرائن بيانية للتأكيد على عمق أو سطحية ذلك اللون من الانفعال، فعلى سبيل المثال عند التعبير عن أمر فيه غضب أو شدة انفعال فإننا ننتقي الكلمات التي لها شحنة تعبيرية قوية أو معبرة، إلى حد أن المتكلم نفسه قد لا يقصد استعمال تلك الكلمات، مثل: الذبح أو القتل، أو غير هذه الألفاظ التي تُثار عند لحظات الانفعال الزائد[2].

ومن هنا نتبيَّن أنَّ السياق العاطفي يحدد مستوى القوة والضعف في الانفعال، فيقتضي ذلك مبالغةً أو تأكيدًا أو اعتدالًا، فكلمة "يحب" في اللغة العربية غير كلمة "يعشق"، وكلمة "يكره" غير كلمة "يُحب" رغم اشتراك كل منهم في أصل المعنى مع أختها[3].

وقد أكثَرَ الراوي من استعمال خطاب التأمل في روايته، وهو جزء من الخطاب العاطفي، حيث نجد في بداية الرواية من أول كلمة فيها يتحدث الراوي بتأملات وحكم، أحيانًا بشكل سردي، وأحيانًا عبر وعي ميكال في الكون المحيط به، وما يفكر فيه مما أملاه عليه شيخ القرية.

---

(1) مقالات في اللغة والأدب ، ج2، ص77.

2() السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، ص: 14 .

(3) معجم اللغة النظري، ص71.

فيقول في البداية:

"شقي مَن لم يذق حلاوة البحر..!

وشقي من لم يتلذذ يومًا بحلاوة الملح الأجاج.."[1].

تبدأ الرواية بكلام قد يبدو متضادًا بشكل متعمد؛ حيث استخدم الراوي كلمة "حلاوة البحر"، ثم أكد عليها مجددًا في قوله: "حلاوة الملح الأجاج"، وهو أمر ليس متصوّرًا أن يتلذذ الإنسان بحلاوة الملح الأجاج.

إن المؤلف ابتدأ كلامه بجملتين من أصل الرواية ليضع القارئ في موقف التساؤل حول معنى هذا الكلام ومن يقوله ولماذا يقوله، مما يجعله يشدّ انتباهه أكثر لما سيقابله في الأسطر القادمة، وهو أيضًا يضع "رؤية خاصة مختلفة عن الطبيعي. هذه الرؤية تصدم المتلقي وهو يقرأ بداية الرواية"[2].

إن السياق العاطفي المأخوذ من هذا الكلام هو الهدوء، حيث نجد أن الكلام الذي يُوصل شيئًا من الحكمة يضع انطباعًا في المتلقي بالاستماع بإنصات، فيُرسّخ عند القارئ انطباعًا بأن يظل هادئًا ويستمع ما سيأتي من السرد.

وقد نجح المؤلف في إيصال ذلك الانطباع، والذي نراه في تقديم سعيد يقطين للرواية حينما استخدم في تعبيره عن الرواية بالهدوء مرات متتالية، فيقول مثلًا: "عندما تشرع في قراءة "القوقعة" لعبد الله علي الغزال، يداهمك شعور هادئ... لا شيء يجري داخل القوقعة، وأن ما فيها يتحرك بتؤدة وبطء لا نظير لهما، أو كأنها عالم يتقدم إليك بهدوء وبساطة وعمق... يبرز لك هذا الهدوء في غياب الحدث الذي تلهث وراءه... وهو يبنيه غير مستعجل، ولا متابع بشغل آخر يقضيه غير غزل خيوط عالمه بهدوء وصبر... وانعكاساتها على نفسيته العميقة والهادئة"[3].

---

(1) رواية القوقعة، ص15.

(2) سلسلة الدراسات السردية: السرديات والسرد الليبي، ص221.

(3) رواية القوقعة، ص7.

ولعل هذا الانطباع ورَد من استخدام لفظة: "شقي" من لم يفعل كذا، فيُدخل القارئ مباشرةً في التملُّص من لفظة الشقاوة، حيث إن "الشَّقاءُ والشَّقَاوَةُ، بِالْفَتْحِ: ضدُّ السَّعَادَةِ"[1]، لذا باعتبار التعبير عنها مذموم يتحول القارئ تلقائيًا في محاولة الحافظ على هدوء ذهنه، وبلا شك فإن "البحر" عند عامة الناس يُشير إلى الهدوء والسكينة، فيكون المفهوم هنا من السياق "من لم يذق حلاوة البحر" تعني أنه لم يذق حلاوة الهدوء والسكينة، سيتفق القارئ مع هذا ويبدأ الرواية بمشاعر وانطباع الهدوء.

ثم يكمل كلامه بقوله:

"هكذا علمه كبير القرية في حومة الضريح، منذ أن كان طفلًا يركض بساقين عاريتين سوداوين نحيلتين على الضفاف الرطبة المعشبة ويجمع أصداف النهر"[2].

وإذا نظرنا هذا السياق لاحظنا أنه يحتوي على عدد من الكلمات التي تعبِّر عن السلام النفسي، حيث استعمل الراوي "كبير القرية"، مما يجعل القارئ يستشعر ذاك الرجل العجوز الحكيم الذي يعرف كل شيء تقريبًا، ولديه إجابة وافية دائمًا لكل ما يُسأل عنه، ثم ينتقل إلى "حومة الضريح" التي تشير إلى المعنى الصوفي داخل الأذهان، وقبل أن يخرج من هذا التصور الذي وضعه، فإنه يُبين لنا أن البطل لا زال طفلًا صغيرًا، فهذا معنى رقيق، ويختم بأنها ضفاف رطبة عشبية حول النهر، والفتى يجمع الصدف منه.

ثم يقول:

"شقي مَن لم يقف ولو ساعة من نهار على أعتاب الهيكل العظيم، ويشاهد زرقة الماء مغتسلًا برذاذ اللجج، ويتنشق الأنفاس الخالدة ليتجاوب بعدها صدره بالهدير المقدس، وشقي من لم يغترف من الخضم الكبير غرفة بيده، ويرفعها إلى

---

(1) لسان العرب، ج14، ص439.

(2) رواية القوقعة، ص15.

وجهه، ويشمها، يتركها تتنفس في وجهه بالضوء والظلال، ثم يستنشقها، يسربها إلى أعماقه نشقًا طاهرًا مبللًا بِطَلِّ السر، ليتخلق السر في الزمن الخالص طورًا بعد طور، آهة، زفرة، كلمة، يقينًا"[1].

في هذا النص عدد من التموجات في السياق العاطفي بسبب طريقة استعمال الألفاظ، حيث وضع نفس المقدمة للكلام الحكيم "شقي من لم يقف ولو ساعة من نهار"، ثم استخدم كلمة: "الهيكل العظيم" للتعبير عن البحر، فأصبح التعبير عن المعنى الكبير للبحر، ثم سرعان ما يترك هذا الهيكل لينظر لـ"رذاذ اللجج"، واللجج جمع لجة، وهو تعبير عن الماء الكثير الذي تصطخب أمواجه، فهو يصل للذهن تعبيرًا عن الأمواج القوية العنيفة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ ﴾[2]، كذلك تعبيره عن أن يأخذ "غرفة بيده"، وهو جزء صغير من ذلك "الخضم الكبير"، فأصبح هناك تموُّج أيضًا في مخيلة المتلقي بين الأشياء الكبيرة والأشياء الصغيرة في آن واحد، والجملة استطاعت أن تسع هذا كله، فأصبحنا أمام "رؤية قاطعة ونهائية وكاملة وتتحرك في المناطق القصوى للأشياء حيث العظمة والسر واليقين والطهارة"[3].

استخدم المؤلف تعبيرات استعارية في جملة كاملة أثناء شرحه، مثل: "تتناثر حبات الشرر وتتألق في الفراغ، ثم سرعان ما تنطفئ في الزمن والليل، يبتلعها العدم. وفي الأسفل يدوم الالتحام، يتعاقب في حميمية غامضة، يشتد الفحيح، تتوج العيدان وتتوهج أجسادها، تفقد لونها الميت وتمد سيل الضوء المتململ في الفضاء بدفق آخر

(1) رواية القوقعة، ص15.

(2) سورة النور، آية 40.

(3) سلسلة الدراسات السردية: السرديات والسرد الليبي، ص222.

أشد سطوة، تأكل الأعواد السفلية نفسها، تتوحد مع كائن النار المجهول في شعائر التكوين الجديد"[1].

: "تتناثر حبات الشرر وتتألق في الفراغ، ثم سرعان ما تنطفئ في الزمن والليل، يبتلعها العدم. وفي الأسفل يدوم الالتحام، يتعاقب في حميمية غامضة، يشتد الفحيح، تتوج العيدان وتتوهج أجسادها، تفقد لونها الميت وتمد سيل الضوء المتململ في الفضاء بدفق آخر

إن الراوي أضفى على السرد هنا العديد من الصور الحية المتحركة، فحبات الشرر تتناثر، وتتألق، وتنطفي، والعدم شاخص كأنه إنسان حي يبتلع، والالتحام يتعاقب، والفحيح يشتد، والعيدان تُتوَّج، والأجساد تتوهج وتفقد لونها وتمد سيل الضوء في الفضاء بدفق آخر، وكل ذلك من وظيفة الصورة في تحريك العاطفة وبعثها في النص السردي، حتى يظهر السياق لنا بهذا الشكل، عاطفيا إلى أقصى درجة.

ومن هنا فقد اعتمدت الرواية بالكامل على هذه التعبيرات الاستعارية، فالمؤلف يعدِل عن استخدام المعنى الصريح المباشر في كثير من الأحيان، فأصبحت جميع الألفاظ والجمل في الرواية لا تُفهم إلا بالسياق فحسب.

ولا شكَّ أن الخيال لُبّ الصورة وعدستها اللاقطة لكل تلك المشاهد التي يجمع الراوي علاقتها وينظمها في صورة مؤثرة تنقلُ خلجات ذاته، ومن هنا فقد عُدَّ الخيال "ملكة يستطيع الأدباء بها أن يؤلفوا صورهم، وهم لا يؤلفونها من الهواء، وإنما يؤلفونها من إحساسات سابقة لا حصر لها تختزنها عقولهم، وتظل كامنة في مخيلتهم حتى يحين الوقت فيؤلفوا الصورة التي يريدونها، والخيال عند الأدباء يقوم على شيئين: دعوة المدركات والمحسوسات، ثم بناؤها من جديد"[2].

---

(1) رواية القوقعة، ص21.

2() في النقد الأدبي ، ص167.

"فإذا اتسع خيال الأديب نضجَ تصويره"[1]، وقد عبر عن عاطفته بأحسن الوسائل. "وعن طريق البناء التصويري اللغوي تتوحد مشاعر الشاعر في معاناة وجدانية ذاهلة تُفقد الأشياء تماسكها القديم، حيثُ يتمازج الحدس والتصوير في حرم الرؤية الفنية شريطة أن يحتضن الخيال انفعال الكاتب"[2]، وذلك ما نتبين بوضوح عند عبد الله الغزال في "القوقعة"، ولا سيما في السياق العاطفي.

ونلاحظ السياق العاطفي أيضا في قوله:

"لأيام متتالية ظل يقصد المدافن، يرفع يده بالمعول ويهوي على الأرض، ينزل الحديد على اللحمة الصلدة ويولد الشرر، نتف حمراء تتطاير، تبرق تحت شمس الظهيرة ثم تختفي، شظايا لها لون كلون حمرة العيون ولكنها أكثر وهجًا، تبرق وتنطفئ سريعًا، تتفتت وتتلاشى ويأكلها شيء آخر"[3].

يعبر عن الصخور على أنها لحمة صلدة، وأن الشرار الذي يخرج عنها ما هو إلا نُتف حمراء، وكأنها تشبه ما يُنتف من الحيوانات مثلًا، فقد جعل هذا الربط للسياق وكأن القبر حيٌّ ويحدث فيه ما يحدث وهو يتأذى منه، أو تصدر عنه ما يصدر عن الأحياء من تقطُّع لنتف من جسده، وهو استعارة كما يظهر.

وفي قوله:

"رأى زنجيًا شابًا عظيم الصدر يتقلب بمقلتين مجنونتين شرستين فوق فتاة القرية نفسها التي طرحته وسط دغل القصب. الفتى يزوم بعينين استعارتا لون الدم، والفتاة ترتعش وتتأوه تحته بفخذين يلمعان بالعرق، وتلتصق بهما أعواد القش الرطبة من مكانه رأى حريقًا يتولد بين الجسدين، سمع أنينًا، الأنين يرتفع في حمى

1() البناء الفني في شعر عمر بهاء الدين الأميري ، ص277.

2() فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، ص405.

(3) رواية القوقعة، 31.

الانصهار، وتتولد معه ألسنة اللهب الخفية، تنطلق في هالات حمراء صافية تملأ المكان وتلد وهجًا مكبوتًا. شعر بالوهج يطاله وهو في مكمنه الخفي يرقب الأجساد كيف تتلوى فوق بعضها في توجع مخيف، أحس به ينسكب في أعمدة حادة حارقة تنهال من الشمس تنقر رأسه كحجر مدبب حتى ينبثق الدم"[1].

في هذا النص يُلاحظ أن السياق يتحدث عن علاقة حميمية، ثم إنه أراد أن يُوصل مشاعر البطل الذي ينظر لهذه الحالة على أنها شيء مخيف، إلا أنه لا يزال يود عدم الخروج عن خطابه الاستعاري، فعبَّر بعدد من الكلمات مثل: "بمقلتين مجنونتين شرستين"، "توجع مخيف"، "يزوم بعينين استعارتا لون الدم"، وهذا جعل النص يُشير إلى الخوف والتوتر في مسألة كهذه، ليس من جهة الفتى والفتاة، وإنما من جهة عيني البطل الذي نرى نحن – كقراء – منه هذا المشهد، فنخرج منه بتوتر شديد وخوف كما هي عاطفة البطل.

وفي قوله:

"يصرف زمنًا، ولكن الهواجس المجهولة تلح عليه من جديد، تنتابه، تنتشر في أعماقه الحائرة فتغير كما يغير الهواء ويتماوج قرب الأرض في ظهيرة حامية، تنتابه الهواجس المجهولة في كل مرة بسؤال جديد، بحيرة جديدة، تصير أصداء عميقة، جليلة. فيها جلال كالحزن، كالحزن الذي رآه يتموج في حدقتي الشيخ ليلة عهد إليه بالوصية، تنتشر الأصداء، تتفخم، تكبر، تتناحب بألف لحن، بألف أغنية رددتها الخلائق على تخوم النهر نائحة بفجيعة الماء وفجيعة الأنثى، وفوق ذلك كله طلسم الدهر الذي لا يموت، تهدر الأصوات، تتصاعد إلى رأسه، يسمعها بوضوح أكثر كلما جن ليل آخر وهب نسيم الشمال، وتتماهى أمامه في الظلمة صورة بالغة

(1) رواية القوقعة، ص29.

السطوة لكبير القرية. فتتردد أعماقه بالنداء، بالسؤال الكبير، من أين ينبع الماء؟ ومن أين يتدفق القدر؟ ومن يَرقُم طلاسم الدهر؟"[1].

كان هذا ختام الفصل السادس من القسم الأول، ختمه المؤلف بسرد تأمُّلي يُوضح في سياقه العاطفي مشاعر البطل المتحيِّرة كثيرة التساؤل، وهذا ما نلاحظه من كثرة الأسئلة الوجودية التي لا جواب عليها، لا عند القارئ، ولا عند المؤلف، يضعنا ويُجبرنا على أن نصمت ونُفكر أيضًا فنسقط في فخّ تلك الحيرة لنكون كما البطل.

ويقول أيضًا:

"وكان على الآفاق أن تلد بروقًا كاذبة، وعلى الأرض الموات أن تنضج إناثًا أخرى ضامرات النهود، وتتوالد في الهاجرة الحامية أسراب أخرى من الذباب الشرس قبل أن يكبر في صدره السؤال الكبير أكثر"[2].

يُعبر الراوي عن هذا الإحباط الذي يعتري الأجواء عن طريق استعارة الكذب للبرق في الآفاق، وأن تحيا الأرض الموات وتُنتج إناثًا، ولكن الإناث ضامرات النهود، وأن تتوالد في الهاجرة الحامية أسراب من الذباب الشرس، كل هذه الأمور مرتبطة بالعاطفة المُحبَطة التي لدى البطل، ويرجع هذا بسبب السؤال الكبير الذي في صدره، ولم يجد عنه جوابًا بعد أن التهم كل ما فيه، وعبر عن أثر هذا عليه بقوله:

"كبر السؤال وازداد حتى انطفأ المرح القديم في عينيه وحل مكانه تيه فاجع، التيه تحول فيما بعد شجنًا مجهولًا انقلب لحنًا يتردد بأصداء مخنوقة في الصدر أولًا، ثم باح به جهارًا، يخرج صوته في أنات طويلة يصاحبها نفس طويل أيضًا، كلمات

---

(1) رواية القوقعة، ص33.

(2) رواية القوقعة، المصدر السابق، ص33.

مبهمة، أنَّات تشبه الدندنة الحاشرة، دندنة تشبه إلى حد بعيد تلك التي كان يسمعها تنساب من فم الشيخ في حومة الضريح حين يُخرج القوقعة الهائلة في الزمن القديم ولم يعرف لها لفظًا"[1].

ذلك الانطفاء والتيه الذي اعتراه بسبب السؤال الكبير مثَّله المؤلف بأنه تحول إلى لحنٍ يتردد بأصداء مخنوقة في صدره، ولما باح عنه عبَّر بأنه "أنات تشبه الدندنة الحاشرة"، ثم يُعبر عن الدندنة على أنها تُشبه الكلمات التي يسمعها من الشيخ عند الضريح.

ففيما سبق انتقل بالمعنى في سياق من العواطف المختلفة، من الانطفاء ثم التيه ثم الشجن ثم اللحن ثم الأنين ثم الدندنة، كل ذلك حتى يقوم بوصفٍ للشعور الموجود لدى البطل بسبب سؤاله الذي ملؤه من رأسه حتى أخمص قدميه.

فيما يلي نضع جدولًا لتحليل بعض الجُمل التي يأتي فيها السياق العاطفي في الرواية؛ حتى نُميّز المعنى الأصلي عن المعنى السياقي العاطفي:

(1) رواية القوقعة، ص34..

الرقم	الجملة	الكلمة	المعنى الوصفي	المعنى الاستعمالي
1	تستوطن البيد، والقفار النائية. يأكلها بهتان الضياع منتهزًا فرصة الابتعاد والوحشة.	يأكلها	أكل الطعام أي مضغه وبلعه	أذى
2	خلف الآفاق يتململ الخضم الأزرق الهائل. يتحرك، يناديها من بعيد، يتنفس بالنداء الحميم، يطلق أنفاسه مع حلول كل شتاء.	يتململ، يتحرك، يتنفس	كل هذه الألفاظ تعبيرات تدل على الكائن الحي من الحيوان أو البشر، فهو يتململ ويتحرك ويتنفس	تخويف
3	كان يصيخ السمع ليشاهد كيف يتخلق اللحن في الشرر، كيف يتولد الهسيس وتتعالى الوشوشة المحمومة.	يصيخ السمع	يزيد في إنصاته لما يسمع	تأمل
4	تتوجع العيدان وتتوهج أجسادها	تتوجع	تتألم إثر حادث ما	اشتعال
5	كانوا يتحلقون حوله في كومات كئيبة، وينظرون إليه بعيون حمراء تقهرها الشمس.	تقهرها	المغالبة والجبر والاحتقار	حزن
6	أحكم الشيخ دثار الصوف حول بدنه الضئيل، سرح بصره إلى الأفق النائي وأكمل.	سرح	ذهب بعيدًا	تأمل
7	سلطت عليه نظرات هادئة. لم يدم الصمت طويلًا. عاودت الحديث. ابتسمت ابتسامة عن أسنان مقلوعة، قالت له: ولكنك لن تتصرف عل سجيتك بعد الآن.. القدر سوف يتدبر ذلك.	ابتسمت	ضحكة خفيفة بدون صوت	تودد
8	تردد كثيرا قبل أن يطلب منه أن يسمح له بمشاهدة البحر، ولكن مالك المزرعة رد عليه مقهقهًا: آاه.. هل تحب البحر؟. أنت رجل طيب يا "ميكال"، عندما تنزل مع عربات بيع الفاكهة إلى سوق المدينة يمكنك زيارة البحر. هاهاها.	مقهقهًا	ضحكة شديدة بصوت	مزاح

الرقم	الجملة	الكلمة	المعنى الوصفي	المعنى الاستعمالي
9	كان مالك المزرعة حين يتردد مثل هذا الحديث يمص نفسًا عميقًا من دخان نرجيلته وهو يتكئ على مسند كرسي الخشب في ظل القصر ويقهقه بين رفقائه الأثرياء: "ميكال" كنز، لولا أنه يخشى النساء. هل تخش النساء حقا يا "ميكال"؟ ألم تذق أبدا طعم امرأة من قبل؟ ها هاها..	يقهقه	ضحكة شديدة بصوت	سخرية
10	يدير "ميكال" عينيه بعيدا في خجل، فيما مالك المزرعة يشفط نفسا آخر طويلا، ويقهقه بعينين تدمعان: يقولون إن شمس الصحراء تنضج صدور الفتيات قبل أي مكان في العالم، هل هذا صحيح؟ ها هاها..	يقهقه بعينين تدمعان	الضحك المبالغ فيه حتى يؤثر على العينين فتدمع	سخرية
11	تتعالى القهقهات، والقرقرات من النراجيل الأخرى ويختنق الهواء بالدخان الفائح بنشق غامض، نشق فيه رائحة أعشاب محروقة. يكمل الرجل الثري بلهجة أكثر وقارا: هذه المزرعة كادت أن تتحول إلى قفر لولا "ميكال". منذ أن قام ذلك الحقير بقتل الحاج"حسن" لم يجرؤ عامل من الزنوج أو المصريين على دخولها بعد الحادثة. الحمقى، يخافون من الأشباح. هاهاها..	القهقهات والوقار	ضحك شديد ثم الكلام بصوت رزين	احتقان
12	وجد مالك المزرعة يمص أنفاسًا من نرجيلته في باحة الرخام، وقف أمامه منكسرًا بادي الحزن: – هل تأمرني بشيء آخر يا سيدي؟	بادي الحزن	الأثر السلبي الذي يكون على القلب	إرهاق
13	اندلعت النار في الأفق، تشققت السماء	عاتيًا	عنيف وجبار	شدة

الرقم	الجملة	الكلمة	المعنى الوصفي	المعنى الاستعمالي
	بأسلاك النار، وهطل المطر عاتيًا في خيوط حادة لزجة			
14	لجأ إلى كبير القرية في حومة الضريح، رَكَعَ أمامه متوسلًا يسائله بعيون حمراء صامتة، ولكن الزنجي الهرم لم يتنازل. تمرغ أمامه وبكى. بكى حتى صارت عيناه كنبعي دم، ولكن الشيخ العنيد استمات. استمر يتحدث بلغته الغامضة.	رَكَعَ	ضعف وجبن	تذلل

تتميز الرواية بأنها كثيرة السرد التأملي والخطاب، فقد حافظ المؤلف على الخطاب التأملي منذ أول برهة في الكتاب مع استخدام الأساليب والتراكيب البلاغية في كل سطر تقريبًا، وبالطبع فإن خطاب الحكمة كان له دور كبير في الحضور، حيث إنه كان يقطع كل فترةٍ من السرد التأملي بشيء من الأقوال الحكيمة.

هذا الخطاب التأملي لا يسبب أثرًا سلبيًا على مدار الرواية بشكل عام، ولكن الرواية قد فقدت جزءًا كبيرًا من السياق العاطفي ليحتل النصيب الأكبر سياقات أخرى، مما يجعل من العسير التطبيق على الرواية في السياق العاطفي بشكل كبير، خاصة أنها كانت تحتوي على كثير من "التأمل الاستكشافي حيث الذات المتأملة تمارس استكشافها للعالم عبر الفحص ثم بلوغ الذروة مع انثيال الأسئلة، هذا التأمل يشتغل غالبًا على الفضاء المكاني أو على الحاضر الطبيعي ونجد هذا غالبًا مع ميكال"[1].

(1) سلسلة الدراسات السردية: السرديات والسرد الليبي، ص232-233.

المطلب الثاني- السياق الحركي:

يتمثل السياق الحركي في استخدام المؤلف طريقة في التعبير بواسطة الألفاظ الحركية والانتقالية بين النصوص، خاصة في تصوير النصوص التي لا يُتصور فيها الحركة على أنها تتحرك وتتفاعل، وهي ليست كذلك.

ونشرع في ضرب الأمثلة والتحليل، يقول المؤلف:

"شقي من لم يغترف من الخضم الكبير غرفة بيده، ويرفعها إلى وجهه، ويشمها. يتركها تتنفس في وجهه بالضوء والظلال، ثم يستنشقها، يسربها إلى أعماقه نشقًا طاهرًا مبللًا بِطَلِّ السر، ليختلق السر في الزمن الخالص طورًا بعد طور آهة، زفرة، كلمة. يقينًا"[1].

فهنا نلاحظ استخدام الراوي لعدد من أساليب السياق الحركي، فقد تحدث عن هذا الشقي الذي لا يغترف من البحر غرفة، ثم تحول السياق مباشرة لتنفس هذه الغرفة في وجه من اغترفها، وقد ربط بين الأطوار في الزمن الخالص حينما قال "آهة، زفرة، كلمة، يقينًا"، وكأن كل كلمة تحمل طورًا مختلفًا، يمكن أن يكون مترتبًا على بعضه فيبدأ بالآهة وينتهي باليقين، كل هذا الفعل ناتج عن تلك الغَرفة من ماء البحر.

ويقول أيضًا:

"ليشاهد بنور اليقين كيف تبدأ النُّطف ذرات شفيفة وهاجة، ثم ترتفع هباءات صغيرة ملفوفة في شرانق النور، ترتفع. ترتفع. تتجمع، تتلاحم، تنساب معًا، تعرج إلى الأعلى في حلل من غمام يشرب من ألف لون، تهيم الغمامات في المدى الأزرق الآخر العالي مثقلة بالبريق الساحر"[2].

---

(1) القوقعة، ص15.

(2) القوقعة، المصدر السابق، ص16.

يعبر الراوي عن النطف على أنها متحركة وتتوهج، ثم يكرر لفظة "الارتفاع"، ولعله هنا كرر الارتفاع لعدم وجود شيء يضاهيه أو يزيد على هذه اللفظة في مبالغة الارتفاع إلى السماء، ولا يريد المؤلف أن يستخدم تعبيرًا صريحًا كما نرى، فهو لن يقول أن "النطف ترتفع إلى السماء"؛ حيث إنه يعتمد دائمًا على وصول المعنى من السياق دون إيضاحه، مما يجعل الكلام يحمل رونقًا بليغًا تصحبه معانٍ أكثر بلاغة ودلالة.

يشرح أيضًا كيفية تلاحم تلك النطف لتكون حُلة من الغمام، ثم ينتقل للتعبير عن تلك الغمامات المتحركة في السماء على أنها بريق ساحر، فنجد أن المؤلف استخدم سياقًا حركيًا لتفاعل الماء تحت أشعة الشمس ليتبخر فيصبح سحابًا، ثم يعود مجددًا في كلمة "البريق الساحر" ليختم بها نفس كلامه عن هذا التسلسل، وكأنه يشير فيها إلى أن هذه القطرات بعدما أصبحت في الغمام عادت مجددًا لهيئتها بأن تكون قطرات لامعة وساحرة كما كانت عليه قبل ذلك، فهذا السياق الحركي ينتقل بين الألفاظ في هذه الفقرة بصورة كبيرة.

يقول الراوي:

"الشيخ عندما يغلق عينيه تزداد الغضون حول ثقبي عينيه تداخلًا تتقاطع الأخاديد صانعة خطوطًا عميقة داكنة تتحدر في تعرجات غائرة لتصنع متاهة أخرى من الغضون أشد تعقيدًا حول منطقة الفم في غمرة السكون يتأمله، يتحرك جسد الشيخ الحشو في الصوف، يهمهم ثم تخرج يده من تحت الدثار بتلك القوقعة الهائلة"[1].

(1) القوقعة، ص19.

يعبِّر المؤلف عن تجاعيد عيني شيخ القرية على أنها متحركة تبني تصنع أخاديد تصل إلى منطقة الفم، فكأنه تابع تحرك تلك التجاعيد في تقسيمها لوجه العجوز حتى وصلت إلى هذا المبلغ من وجهه كله.

ثم يذكر تحرك جسد الشيخ في الصوف الذي يدل على أن الصوف واسع عليه، دون أن يعبر عن ذلك إلا بالسياق الحركي الذي يُفهم منه أن حصول الحركة داخل الملابس لا يكون إلا إذا كانت الملابس متسعة، ثم قال بأن يده خرجت من تحت الدثار فلم يذكر دخولها للدثار حيث كان السياق الحركي يقتضي ذلك المفهوم.

يقول أيضًا:

"يدندن بموال غامض، موال حزين، موال مبهم الكلمات. موال يخرج كدندنة حائرة. يتأمله، يأسره اللحن، بل يأسره الشجن الكامن في اللحن، يحاول أن يتصيد الكلمات، يصيخ، يقترب، وفجأة يسود سكون كالموت، تتوقف شفتا الشيخ عن الهتملة، في غمرة السكون يسمع الهدير، يسمع صوتًا شبيهًا بذلك الصوت الذي يتسرب إلى أذنه عندما يقترب بالصدفة التي يقتلعها بأظفاره من الأرض الصلبة حين يجف النهر، ويتألق في مقلتيه مرح أشد"[1].

تحتوي هذه الفقرة على كثير من الحركة في سياقها، فيقول مثلًا أنه يدندن بموال غامض، ثم ينتقل الخطاب إلى اللحن بأنه يأسره، ويتحول للشجن الموجود في اللحن، ثم يعود مجددًا للحن فيمثله بأنه يحاول أن يتصيد الكلمة، ثم يصمت تمامًا وينتقل الصوت والفعل للصدفة التي يسمع من جهتها صوتًا يشبه ما يقول، فيأخذه.

يبرع المؤلف في التنقل بين السياقات الحركية في كلامه، بل إنه يستطيع أن يحول جميع الفقرات الصامتة والساكنة لتنتقل إلى الحركة وكأنها حية، فيستخدم

---

(1)القوقعة، ص20 .

الألفاظ التي تشير إلى الحركة في مواضع يجعلها تناسبها جدًا، ويمكن أن نرى ذلك في وصفه للنار وهو يقول:

"ألسنة من اللهفة تمتد في خفاء، وبعدها يضطرم اللهب، أكثر تتطاول ألسنة النار وتصدر هسيسها المرعب، الالتحام بين أعواد الحطب وهذا الكائن يصدر صوتًا دائمًا، أصداء عميقة كالفحيح، فحيح يشبه إلى حد كبير دوران الريح في هياكل القواقع الفارغة، حيث يرفعها ويقربها من سمعه. تكبر النار أكثر، تتناثر حبات الشرر وتتألق في الفراغ، ثم سرعان ما تنطفئ في الزمن والليل، يبتلعها العدم"[1].

إن المؤلف استخدم الحركة ليعبر عن ألسنة اللهب باعتبارها "ألسنة من اللهفة"، وكأنها ملهوفة على الأشياء، تحاول أن تسحب أي شيء حولها لتحترق به، ثم ينتقل إلى ذكر العدم ويُشير إلى أنه يستطيع أن يبتلعها، فوضع في السياق حركة تجعلنا نستطيع تصوُّر الحياة في العدم، فقد استطاع أن يجمع بين الضدين، ليس مجرد أن يتحدث عن الأشياء الساكنة واعتبارها متحركة، بل إنه وضع الحركة فيما لا يُمكن أن يكون فيه حركة أصلًا، وهو العدم.

ويقول:

"... لكن الشيخ العتيد استمات، استمر يتحدث بلغته الغامضة: "شقي من لم يذق حلاوة البحر، غافل من يترك للمكان حظ اللهث في صدره في غفلة من الزمن، من البحر يخرج الماء وتأتي الريح، ومن البحر يتولد شرر النار في السماء، وإلى رحابه تعود مسارب المياه والأنْهُر عائدة. تتلوى فوق الأرض، تزحف رويدًا، أو تطيش في جداول ثائرة تبعثر الرذاذ، تهوي من على القمم الشاهقة، تتمزق على الصخور، ثم تلتحم في المجرى الكبير، النهر يعود إلى البحر. شقية هي الأرض التي لا يلعقها البحر، وشقية هي الأرض التي لا تتنفس أنفاسه الخالدة، السماء لم

(1) القوقعة، ص21 .

تستعر لونها إلا من البحر، والليل لا يشرب إلا من لون البحر، في البحر تحترق الألوان. من البحر، والليل لا يشرب إلا من لون البحر، في البحر تحترق الألوان، من البحر يخرج هول اللون"[1].

في هذه الفقرة يتنقَّل الراوي بين عددٍ من التحركات والانفعالات، فمن البحر يخرج الماء وتأتي الريح، ثم يتغيّر السياق إلى السماء حين يقول أن شرر النار في السماء يأتي من البحر، والأنهار تعود إليه، ثم ينتقل إلى الأنهار، فيتحدث عنها ويصفها بشكل حركي ويُعبر عن جريانها بأنها تزحف أو تطيش في جداول ثائرة.

كما أنه يستخدم كلمات ملحمية مثل "تتمزق، تلتحم، تهوي" في التعبير عن الماء، فأصبح السياق يأخذ القارئ إلى مرحلة من التفاعل التي يرى فيها الماء بهيئته في النهر الهادئ أو الجاري أو في الشلال أو في البحر الذي يقول إنه يعود إليه.

ثم لما فرغ من التعبير عن النهر، انتقل إلى الأرض التي لا يرويها ماء البحر، وينعتها بالشقاوة كأنها إنسان، ثم السماء، ثم الليل، وينتهي إلى أن "في البحر تحترق الألوان" وكل شيء يدور حول البحر. فأصبح الراوي ينتقل بين الألفاظ الحركية في هذا السياق حتى انتهى إلى نتيجته تلك.

ثم يقول:

"لم ييأس، لم يقنط. طاف بالسؤال زمنًا آخر، هام في البيداء شهورًا، تتبع لسان النهر الضحل حتى لاحت له الأدغال المخيفة، ثم كرّ راجعًا ليتتبعه في الاتجاه الآخر، سار بمحاذاته أيامًا حتى انكشفت أمامه الجبال، ثم قصد "نيامي""[2].

يتحدث الراوي عن "التأمل" الذي اعترى البطل في هذه المرحلة عن طريق السياق الحركي، فهو لا يقول بشكل واضح أنه كان يتأمل السؤال بحثًا عن الجواب،

---

(1) القوقعة، ص33-34.

(2) القوقعة، المصدر السابق، ص34.

وإنما كان يطوف ويهيم في البيداء لشهور وهو يتتبع لسان النهر، ويُشير للحيرة كذلك في كلامه حين كان البطل لا يستطيع اختيار أي مسار للنهر سيتبع، هل يتبع جريانه أم عكسه، فهو سار إلى الأدغال، ولما خشيها قرر أن يعود خائفًا إلى أن وصل للجبال وقصد "نيامي".

فيقول:

"تجوَّل بظهر عارٍ في الدروب تحت شمس الظهيرة. شاهد كيف تضطرم النيران في ورش الحدادين، رأى الشرر يتطاير في شواظ حامية من المواقد، شرر أقوى وأشد من ذلك الذي يتطاير من لحمة التراب القاسية حين كان يضرب مع الرهط الأرض لدفن الموتى، السؤال الكبير أنجب سؤالًا آخر، استفهامًا آخر، حيرة أخرى، ضياعًا آخر"[1].

يعبر المؤلف هنا عن حيرة البطل الجديدة حين انتقل إلى بلدة "نيامي" التي وجد فيها ما يُثير أسئلته التأملية أكثر دون العثور على إجابة، فهو هنا يتابع الشرر الصادر عن الموقد، والذي يُشبه ذكرياته عن الشرر الصادر من تصادم المجرفة مع الصخور القاسية حين الدفن، وكأنه يُشير إلى أن الأسئلة الجديدة ترتبط بالقديمة، وكل ما كان في القرية يُؤرق البطل ويثير تفكيره، وكل ما يراه أمامه من أشياء جديدة تعبث في القديم فيتساءل مجددًا.

يقول:

"السؤال الكبير أنجب سؤالًا آخر، استفهامًا آخر، حيرة أخرى، ضياعًا آخر. مكث هناك عامًا، استعمله أحد الإفرنج في معمل لسبك الحديد في اليوم الأول أعطاه ملابس خشنة، وطوق معصمه بجسم حديدي كسوار النساء، السوار يلتحم بجسم آخر مدور له غطاء من زجاج، وتتحرك تحته نقوشات سوداء داكنة بلون الفحم.

---

(1) القوقعة، ص34.

ألصق صفحة الزجاج بأذنه فسمع تكتكة خافتة دبيب صامت مخنوق. أصوات متتابعة كأصوات نقر الحصى حين تذروه الريح على أسقف بيوت القرية. كائنات خافية محبوسة تدب في جسم الحديد، وتبرطم بلغة مجهولة. يغرق في استراق السمع، قرب موقد النار قال له الرجل الإفرنجي ذو الشعر الأصفر ذات يوم بأن عليه أن يفهم كيف يسير الوقت، لأن في هذا الجسم يكمن سر الوقت"[1].

يتحدث المؤلف عن لحظة صمت كان فيها البطل يُفكر، ولكنه شرحها كلها بسياق حركي؛ حيث عبَّر عن لحظة الصمت هذه بالتركيز في الأصوات الصادرة عن السوار الحديدي الذي في يده (الساعة)، وكأنها لغة مجهولة أو تكتكة خافتة، ثم تعود ذكرياته مرة أخرى ويربط كل شيء بالقرية التي كان صوت نقر الحصى شبيهًا فيها بهذا الصوت الذي يسمعه الآن، يدور مع السياق لينتهي إلى نتيجة أخرى مثل نتيجة ان كل شيء يصدر من البحر ويعود إليه، وهنا فإن سرّ الوقت يكمن في هذا الجسم.

يقول:

""لم يفهم أحجية الوقت، ولم يفهم سر النار، راقب النار ك العام، وهي تتولد وتكبر في مواقد الحديد شاهدها وهي تحيل الحديد ماء خاثرًا بلون الرماد، وراقبها وهي تموت، وراقب كيف تتسحب النقوش السوداء في خفاء تحت غطاء الزجاج.

ولكنه لم يحتمل فتنة النار فعاد إلى القرية..

الماء والنار والوقت؟ لم يجد الجواب حتى في تلك الهمهمات المفزعة التي بدأت تتخلق في صدر الجدَّة وتنعكس بياضًا فاجعًا في عينيها الغائرتين المكبلتين بأحافير هائلة من الغضون العميقة حين تبلبلت القرية بالمناحات بعد أن اختل ميزان

(1) القوقعة، ص34.

الدهر وغاب الشتاء سنين طويلة، وغابت من ورائه أنفاس البحر. تضاءل النهر العظيم وانحسر، صار لسانًا متعرجًا بائسًا، ضحلًا، تيبست ضفافه الرطبة"[1].

هنا يُعبر المؤلف عن الأزمة التي أصبح البطل فيها بعد رحلته في التأمل حينما وقف أمام ثلاثة أشياء ألا وهي الماء والنار والوقت التي وصفهم المؤلف في سياقاته الحركية السابقة، وعبَّر عن يأسه وإحباطه وكأن الكون جميعه ينهار من حوله حينما عاد إلى القرية، بداية من النهر الذي تضاءل وانحسر إلى كل الكائنات الموجودة، حيث يقول بعد ذلك:

"انفرد الهلاك بالكائنات، امتلأ البر بجثث البَهَم النافقة، الحقول الهزيلة أيضًا أكلها الكائن المخيف، صارت هشيمًا، سرق الوقت خطوات أخرى حول القرية، وغار الماء أكثر، وأكل كائن الهلاك حتى أجساد الإناث، هلكت نسوة كثر، تساقط الخلق كأوراق الشجر الميت، ماتت النساء بعيون حمرة، وأثداء يابسة ضامرة مجمدة موسومة بعروق بارزة قاتمة الخضرة، شارك فتية القرية في دفن الأجساد الهزيلة في النهار، وفي الليل ماتت الجدة. وجدها ممدودة في الركن. ساكنة مغمضة العينين. رفعها مثل حزمة قش يابس، قصد المدافن في الليل"[2].

هنا يتحول كل شيء إلى الموت والهلاك وكأنه يُواكب موت، وهلاك روح البطل بعدما وصل إلى طريق مسدود من تساؤلاته لا يعلم إلى أين ستنتهي، وعاد محبطًا، فوجد كل شيء حوله أصبح مظلمًا، وينتهي به الأمر في الظلام الخاص بالليل.

لا يُعبر المؤلف عن هذا الأسى والحزن بشكل عاطفي، إنما يستخدم السياق الحركي ليوصل للقارئ هذا المعنى عن طريق ملاحظة الأحداث التي تدور حول

---

(1) القوقعة، ص35.

(2) القوقعة، المصدر السابق، ص35.

الفتى، وهو إيقاع عميق نلاحظه في القرآن الكريم حينما كان يُعبّر عن عِظم يوم القيامة بالأحداث الواقعة فيه مثل قوله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾.[1] ، ففي هذه السورة يستخدم القرآن السياق الحركي في التعبير عن هول يوم القيامة، فلا يقول أنه يوم عظيم شديد الوحشة والرعب والخوف، وإنما يذكر سياقًا حركيًا للأحداث التي ستكون فيه التي يربطها رابط واحد وهو كونها أحداث مهولة، فنصل في النهاية إلى التهويل من يوم القيامة.

فالمؤلف هنا استعمل نظام التعبير عن الأسى والحزن الذي لحق المكان والزمان كما لحق الفتى من هذا الإحباط الذي سيطر عليه حينما لم يدرك شيئًا من إجابة أسئلته وكلما بحث عنها زادت أكثر وأكثر، إلى أن يكون هذا الأسى مُستمدًّا من السياق الحركي في التعبير عن الأحداث التي دارت حوله في هذا الوقت.

ولعل من أبلغ السياقات التي برع المؤلف في استخدامها هي النقاط التي استخدم فيها السياق الحركي، على الرغم من أنه استخدم في غيره سياقات قوية جدًا، إلا أن صعوبة هذا السياق تجعله من الصعب أن يتم تطبيقه كما استطاع الراوي أن يطبقه لهذه الدرجة.

---

(1) سورة التكوير، الآيات : 1- 14.

وسوف نذكر عددًا من الجمل التي جاء فيها السياق الحركي في الجدول القادم:

الرقم	الجملة	الكلمة	المعنى الوصفي	المعنى الاستعمالي الحركي
1	حتى إذا هبط الشتاء بعيدًا	هبط	النزول من مكان عالٍ إلى آخر منخفض	رحيل
2	وتنفست القرية بريح الشمال في الليل خرج راكضًا إلى ضفاف النهر.	تنفست	استنشاق الهواء داخل الرئتين	استقبال
3	تهدر الأصوات، تتصاعد إلى رأسه، يسمعها بوضوح أكثر كلما جن ليل آخر وهب نسيم الشمال	تهدر	ردد صوتًا في حنجرته	علو
4	و تتماهى أمامه في الظلمة صورة بالغة السطوة لكبير القرية.	تتماهى	تظهر أمام الشخص	تخيل
5	فتتردد أعماقه بالنداء	فتردد	تكرر النداء	تفكير
6	من أين ينبع الماء؟ ومن أين يتدفق القدر؟ ومن يَرقُم طلاسم الدهر؟	يتدفق	الاندفاع بغزارة وقوة	ظهور
7	يصرف زمنًا، ولكن الهواجس المجهولة تلح عليه من جديد	تلح	مواظبة على الطلب بإصرار وعناد	تفكير
8	تنتشر في أعماقه الحائرة فتغيم كما يغيم الهواء ويتماوج قرب الأرض في ظهيرة حامية	فتغيم	أثر الظل الذي تُحدثه الغيوم	استقرار
9	تصير أصداء عميقة، جليلة، فيها جلال كالحزن، كالحزن الذي رآه يتموج في حدقتي الشيخ ليلة عهد إليه بالوصية	يتموج	التحرك المندفع أو الحركة المتناوبة	ظهور متقطع
10	وقبل أن يطفئ الغروب الهالات الصفراء المصبوغة بالأحمر التي تلطخ ركامات السحب الثقيلة	يطفئ	يُخمد ما يحترق	إخفاء
11	رأى أسلاك البرق النارية للمرة الأولى وهي تمزق حشود الغمام	تمزق	يحدث تشققًا وتقطعًا واختراقًا	ظهور
12	وسمع قصف الرعد، وتأمل طقوس هطول المطر المجهولة. اندلعت النار في الأفق،	تشققت	تصدع وظهر فيه فجوات	ظهور

الرقم	الجملة	الكلمة	المعنى الوصفي	المعنى الاستعمالي الحركي
	تشققت السماء بأسلاك النار، وهطل المطر عاتيًا في خيوط حادة لزجة			
13	يرفع رأسه إلى السماء، يتابع أرتال الغيم الأبيض الموشى بالرماد وهي تتحلل وتتلاشى في المدى المظلم، ويغمض عينيه، يحاول أن يطل على تخوم الأبد. يحاول أن يرى كيف تتوالد الأقدار كما تتوالد حشود الأنجم في سماوات الليل القاحلة	تتوالد	التناسل بين الأحياء	نشأة
14	استمر يتحدث بلغته الغامضة: "شقي من لم يذق حلاوة البحر، غافل من يترك للمكان حظ اللهث في صدره في غفلة من الزمن	اللهث	أخرج لسانه وتنفس شديدًا وبصعوبة عطشًا أو تعبًا أو إعياء	تردد

المطلب الثالث. تظافر السياقات:

يقول المؤلف:

"ردد اللحن أيامًا، ثم ردده شهورًا، لجأ إلى كبير القرية في حومة الضريح، ركع أمامه متوسلًا يسائله بعيون حمراء صامتة، ولكن الزنجي الهرم لم يتنازل، تمرغ أمامه وبكى، بكى حتى صارت عيناه كنبعي دم، ولكن الشيخ العتيد استمات، استمر يتحدث بلغته الغامضة: "شقي من لم يذق حلاوة البحر، غافل من يترك للمكان حظ اللهث في صدره في غفلة من الزمن، من البحر يخرج الماء وتأتي الريح، ومن البحر يتولد شرر النار في السماء"[1].

(1) القوقعة، ص33.

في هذه الفقرة اشترك السياق الحركي والعاطفي مع بعضهما، حيث تحدث الراوي على ذهاب البطل إلى الرجل العجوز، وبكائه عنده، والتعبير شديد الاشتراك بين السياقين هو قوله "بكى حتى صارت عيناه كنبعي دم"، فمن جهة السياق الحركي كان لأجل التعبير عن البكاء المبالغ فيه، ومن جانب العاطفة فهو التعبير عن البكاء في حد ذاته.

"هل التراب هو بقايا ميراث البحر، أم هذا الفتات هو بقايا عظام العابرين؟ العابرون الذين تجاسروا وحاولوا عبور هذه المتاهة القاتلة، البشر والطير، يذكر أيضَا كيف كانت الطيور الميتة التي قهرها القيظ، ولم تنه رحلة العبور فهوت إلى الأرض وماتت و غطاها الرمل، العجوز المسنة قالت في يوم اللعنة أن لا أحد يمكنه عبور الصحراء دون أن يفقد جزءًا منه وهي توصي النسوة بجمع جثث الجراد الميت، وتلك الطيور ماتت أيضًا. كانت الطيور مطروحة على الرمل، مفتوحة المناقير، مفقوءة العيون، منفوشة الريش حين مرت القافلة جوارها، الرمل يغطيها ويملأ حفر عيونها الصغيرة، ظلت الأخفاف تطأ صفحة الرمل غير مبالية بجثث الطير النافق، بحار الرمال في الصحراء الشاسعة هي فتات القواقع. عظامها المتكسرة، جلب إليه هذا التفكير هلعًا جديدًا أشد وطأة، استنجد بالقافلة النائمة. استقام جالسًا، أدار بصره في الظلام، كانت الجمال ساكنة، والرهط نائمين، أصوات تنفسهم عالية، والنار توشك أن تخبو.

استعاد وضعه الأول، أراح ظهره على الرمل، لجأ إلى تأمل النجوم مرة أخرى وهي تتألق بالوميض ليطرد هذا الهاجس، ولكنه فشل"[1].

في هذه الفقرة أيضًا تظافر السياق الحركي مع السياق العاطفي، حيث تحدث الراوي عن سؤال جديد حلّ على ذهن البطل وهو التراب، ثم يتحدث عن الرمل كأنه

(1) القوقعة، ص46.

مثل البحر، ثم أثَّر ما رآه عليه بالهلع الشديد، ثم انتقل مجددًا إلى التأمُّل ليهرب من هذا الشعور، فعاد لما يُفكر فيه دائمًا فورَ تأمله لأي شيء حوله، وهو أن يتذكر القرية.

" تذكر وجوه أهل القرية، مرّت في ذاكرته بطيئة مؤلمة، لا يومض الوجود بملامح أقسى من تلك التهويمات والأسارير التي تتشقق على وجوه الجائعين، لقد رأى هذه الشقوق تُطل خلف وجوه أهل القرية، شاهد تلك الارتجافات تختلج على نحو بالغ القسوة تحت جلود الأجساد التي نخرها الجوع"[1].

تشبه تمامًا هذه المواصفات نفس المواصفات التي يراها في أوجه العظام المتكسرة والجماجم في الصحراء، نفس السبب الذي ماتوا من أجله، الجوع والعطش في متاهات الصحراء، كل شيء مرتبط عنده بأهل القرية وما يراه فيهم من سوء، وينتهي به الأمر إلى الحيرة أو الخوف الشديد.

(1) القوقعة، ص47.

الفصل الثالث

السياق الخارجي ويتضمن

ويتضمن ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : السياق النفسي.

المبحث الثاني : سياق المقام.

المبحث الثالث : السياق الاجتماعي.

المبحث الأول
السياق النفسي.

السياق النفسي :

يشترط في السياق النفسي أن يصل الفعل اللغوي إلى دمج الحالة الذهنية والنفسية، حتى تصبح الرغبات والمقاصد حالات مسؤولة عن برامج التفاعل بين الأشخاص.

ويُعنى السياق النفسي أيضا بتأثير النصوص، ويُقصد به أيضا المفعول أو الأثر الذي تُحدثه النصوص على مستعملي اللغة، سواء فرديا أو اجتماعيا، إذ أن الأمر لا يتعلق فقد بمجرد التساؤل عن ماذا يفعل القارئ أو المستمع بالنص،؟ ولكنه يتعلق أيضا بهذه العوامل النفسية التي تلعب دورا مهما في فهم النص، أو مظاهر فهم النص التي تشتمل على إيحاءات نفسية، ومن هنا فإن التركيز أصبح منصبا على هذه العوامل المساعدة في فهم النص، والتي تحمل صبغة اجتماعية[1].

وهذا بسبب أن اللغة العربية مثل كل لغة، فهي ظاهرة اجتماعية تشيع بين الأفراد الذين يستعملون هذه الظاهرة، ولا بد لها من التأثير والتأثر من الناحية النفسية للذين يستخدمونها للتعبير عن مقاصدهم، حيث إنهم يتعرضون لحالات نفسية ومواقف انفعالية مختلفة نحو بعض الألفاظ دون غيرها لارتباطها الذهني ببعض أفكارهم الخاصة وبحياتهم ومعيشتهم، فالكلمة حينما تنطق تتسم بأن لها "جو عاطفي يحيط بها وينفذ بها ويعطيها ألوانًا مؤقتة على حسب استعمالها"[2].

ومن أمثلة السياق النفسي عند المؤلف قوله:

"قبل مغيب كل يوم، يرتقي التل الطيني الهش يتابع هوي الشمس في الجانب الآخر للأرض، فناء الغروب يكون فاجعًا دائمًا، مهيبًا، جليلًا كجلال الموت، جلال مخيف وجدير بالهيبة، جلال رآه يشع قديمًا في عيني الجدة قبل أن يحملها بيديه

1() السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، ص:11.

(2) فن تدريس اللغة، ص235.

مثل كومة قشّ يابس ويودعها مدافن القرية. قوة غامضة لا تُرى رآها تريض في عينيها المطفأتين واستمرت ملتصقة بوعيه حتى بعد أن راح جسمه على القبر وطفق ينشج تلك الليلة، هذا الجلال المخيف يشع من جديد مع أزوف كل مغيب شمس، يستدير شرقًا لا ريب أن الأمر مختلف على الساحل، هناك، قريبًا من البحر تختلط الأصوات ويتمرغ الموج، يرفع رأسه إلى السماء، يراقب الأنهار الخفية في غيوم الليل الثقيلة المتجمعة عند الأفق، أذناه تأخذانه قسرًا تسترقان الحياة الدائرة هناك، وتؤججان ظهور تلك الصور في قاع رأسه، الأفق يتهيأ للاحتراق، الألسنة التي تشتعل توشك أن تصير رمادًا في الفصول الباردة المدينة تومض من بعيد، الرذاذ والريح يجعلان رؤية غائمة من هذا الارتفاع يتأمل المدينة البعيدة. يشاهدها، وهي تغفو وتنام في الليالي الباردة، تنام المدينة كما تنام المقلة العمياء المرهقة من التحديق إلى الظلام، ترقد صامتة، مفتوحة يكسوها بياض صارم مموه"[1].

إن الراوي هنا يتحدث عن التأثير النفسي للبيئة المحيطة بالبطل، فإنه حين يرى فناء الغروب يفجعه بسبب هيبته وجلاله مثل الموت، إذ أن هذا الغروب يذكره بكثير من ذكريات الموت المؤلمة، والتي تتمثل في فقد الأحبة وهو الصدمة وفداحة المصيبة فيهم، كما أن هذه المعاني ترتبط بالقرية التي أتى منها لتكون هي الأخرى مؤثرة على وجدانه.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن البطل دائم التأثر بالقرية، فهي في وجدانه لا تكاد تغادره في كل رحلاته وسفراته، وما من شيء يراه أو يتعامل معه إلا وتكون القرية مرجعًا له في المقارنة بينهما والعودة لما رآه في القرية، كل فكرة تأتي له جديدة، أو موقف يؤثر عليه لا بد من أن يرى فيه شيئًا شبيهًا بالقرية، ولا سيما أنه نشأ فيها وقضى يها سنواته الأولى التي تختزن فيها الذاكر العديد من الصور والذكريات التي

(1) القوقعة، ص66-67.

لا تُمحى على مر السنين والأعوام، ومن هنا فإنه حين يتحول إلى المدينة يكون دائم المقارنة بين هذه القرية والمدينة، بين حياة وحياة أخرى، في المعيشة وقضاء الوقت والعلاقات وما يجي عليه من حوادث الدنيا وتقلباتها.

فالقرية أثرت على نفسه بصورة كبيرة، وتبدو أن قراراته وانفعالاته دائمًا ما تكون متعلقة بهذا التأثر الذي استقاه من القرية، ويُمكن أن يكون هذا طبيعيًا من جهة أنه عاش طوال الفترة التي يتعلم فيها كيف يتعامل مع الحياة في القرية، وكل منظوره الذي يعرفه عن الحياة كان داخل من القرية، ومن هنا فطبيعي جدا أن يكون عنده هذه الحنين الدائم إلى القرية وإلى ذكرياته فيها التي لا تكاد تنتهي أبدا، فليس هذا غريبا، ولا سيما أنه خرج منها وهو يحمل تساؤلات كثيرة بداخله لم يفهم شيئًا عنها.

ويتضح أيضًا ذلك التأثر النفسي في قوله:

"عندما يستلقي في الفراش أغلب الليالي يُعابث المذياع الصغير، يوشوش، يبرطم الجسم الصغير بلغات شتى لا يعيها، يدير القرص، تنبثق ألحان شجية، أنغام عرفها جيدًا في باحات القرية في الليل وهو يتقافزون حول دوائر النيران، ويقرعون الطبول على أعباق الأرغفة الساخنة في السنوات التي يتمدد فيها النهر، يستمع إلى الألحان البعيدة، تتخلق الأنغام في رأسه في هيأة أخرى، تتداخل معها بقايا أصداء دقات الساعة الكبيرة المخبوءة في تجاويف ذاكرته، ويفكر في الموت، كان عليه أن يرى الكثير من أصدقائه والذين أحبهم يموتون، ولكن فكرة واحدة كانت تراوده أكثر من غيرها قبل أن يغمض عينيه ويغيب في رحاب النوم، وفي الصباح يفيق باكرًا.

يفيق باكرًا كما كان يفيق في القرية، كما يفيق أهل القرية.. الجائعون يفيقون باكرًا.."[1].

(1) القوقعة، ص67.

هكذا يختم الراوي دائمًا تسلسلات أفكاره، ترتبط بالقرية، كل شيء خرج ويعود إلى القرية، فالقرية هي مركز الدائرة التي تدور حولها جميع الأفلاك، فكل فعل أو حركة أو سكون يُقابلها بمثلها في القرية، فالنون والاستيقاظ وكل شيء له صورة في مُخيلته من القرية، وهنا نتبين بوضوح السياق النفسي وراء هذا النص، وهو سياق الماضي الذي لا يغيب عن نفسه بأية حال.

إن الأثر النفسي للقرية على ذهن المؤلف لا يتغير في أي جزء من الرواية، وهو يشير إلى أن أفكار البطل كلها نابعة ومتأثرة بما رآه أو تعلمه في القرية، وهو لا يشبِّه الناس الذين يتعامل معهم فقط بأهل القرية؛ وإنما يُشبِّه كل شيء يراه بهم، سواء كان من الأحياء أو من الجمادات.

يقول:

"البحر أصل الأشياء، حتى النهر المحفوف بمستنقعات القصب يسير كل يوم في رحلة أبدية مجهولة ليرتمي في البحر، وحتى عندما كبر، ما فتئ يحاول عبثًا إخماد ذلك الفتيل المتوقد في أعماقه، مرددًا فكرة عميقة مخيفة، الهروب، الرحيل معناه الهروب، العجوز بائعة المراهم قال له إنها ترى في عينيه هربًا، وأوصته بأن يهجر المدينة، وها هو ينأى عن المدينة. ما الذي يتأجج في صدره إذن؟، هل هو شوق أم خوف؟، أم هو ألم؟، ولكن العجوز قالت له بلهجة فيها وعيد أيضًا بأنه لن يتصرف على سجيته، العجوز صادقة، شوق آخر أشد شقاء يشعر به يندلع في هدوء في أعماقه التي لا يراها تظهر في المرآة، ما هو ذلك الشوق؟ من أي شيء يفر؟ وإلى أين يفر؟"[1].

(1) القوقعة، ص69.

يُمكن القول أن عاطفة الخوف، والحيرة، والتساؤل، تتملك البطل طوال رحلته. كما أنه يحاول الهرب من هذه الأشياء التي لا يجد لها إجابة، ولا يجد مفرًا؛ لأنه يقع في أخرى لها نفس المشكلة.

ففي هذه الفقرة يعبر المؤلف عن اختلاط المشاعر عند البطل حتى إنه لا يعلم بمَ يشعر، خليط من الشوق والألم والخوف، ثم يعود مجددًا ليستمع إلى رأي العجوز، فهو في الغالب يركنُ إلى آرائهم في جميع اختياراته، مثل العجوز عند الضريح وهذه العجوز، يتأثر بهم مثل عمته التي توفيت، يرى فيهم الحكمة والعلم بما يجهله هو، يعلمون ما لا يعلمه، ولكنه لا يستطيع أن يصل إلى هذا المستوى أبدًا، فيمتلئ بالخوف ويحاول الفرار، وكلما فرّ إلى مكان، التقطه آخر ليكون فيه نفس التساؤلات، أو تساؤلات أخرى جديدة.

وفي قوله:

"نهض من النوم فزعًا. جلس على الفراش يلهث، مد يده في الظلام، تحسس رقبته، لم يجد القوقعة تتدلى كعادتها، توسعت عيناه في الظلام، أشعل الفانوس بسرعة ظل حتى الصباح يقلب الغرفة ركنًا ركنًا ولكن دون فائدة، وما إن أضاء قبس الصبح فضاء المزارع قليلًا حتى واصل بحثه المحموم"[1].

إن القوقعة مرتبطة بنفس البطل وأقداره، مما يجعله لا يمكن أن يتركها للحظة، لذلك يقول المؤلف:

"هل هو شؤم؟ أم أنه يتبع دربًا جديدًا للقدر؟"[2].

---

(1) القوقعة، ص68.

(2) القوقعة، المصدر السابق، ص77.

قدر هذا الفتى متعلق بقوقعته التي معه، إذا غادرت القوقعة أو حدث لها شيء ما، سيكون كل ما هو آتٍ شؤم، أو قدر مختلف عما كان فيه، هذه المعلومة يعرفها البطل، وتؤثر بلا شك على نفسيته وقراراته.

وفي قوله:

"مضى يمشي ويرفع رأسه متأملًا تراميات المكان الموحشة الساكنة، يذكر أن كبير القرية كان يقول تحت شجر الحومة إن التأمل هو معراج القلب، هو الدرب الذي يوصل للرب، هو سبيل الرجعة، طريق العودة، هذا التلهف القديم يعبر عن مداها حتى تنشق نفوسنا. تتصدع كما تتصدع الصخور المترامية في القفار الموحشة. وكما تتفتت عظام الأصداف المطروحة هناك في بحر الرمال العظيم. شيء مجهول يخفق بأجنحته في عمق أغوارنا ويتأهب للخروج من قوقعة الطين والصلصال التي نختفي داخلها"[1].

يحتفظ البطل بالتأمل ليكون هو طريقه في التعامل مع ما يجهله، أو مع أي شيء لا يستطيع مقاومة أثره السيئ مثل الحوادث الكثيرة التي تلحقه في المدينة. التأمل هو خط الدفاع الأول بالنسبة له.

يقول:

"غريب هو سر القدر، في كل يوم يزداد يقينًا بأنه يتبع قهرًا خطى يرسمها أمامه القدر. لأن شيئًا ما ارتجف في أعماقه الحائرة حين رأى تلك الفتاة أول مرة، وعندما شاهدها للمرة الثانية صحبة الفتيات التونسيات تكركر وتركض بفستانها الأزرق ازداد في أعماقه ذلك الهاجس بأن خيطًا ما يلتفت حول ساقيه النحيلتين الجرداوين ويجره جرًا إلى متاهة أخرى من الرحلة، هل بدأت رحلة الخروج حقًا؟، كم مرة تابع شعائر خروج الأشياء؟، كل شيء يخرج من مكان ما، وفي زمن ما ثم يعود

(1) القوقعة، ص92.

ويمكث في مكان آخر وفي زمن آخر. في كل شيء خروج، وفي كل مكان مكوث أيضًا، حتى هو، هناك شيء بداخله يريد الخروج، يحاول أن يمزق شرنقته ويخرج، الشرنقة لا تتمزق وخيوطها قاسية لا تلين، وتندلع في أعماقه الحيرة القديمة، حيرة لا حدود لها، فضاء شاسع مميت مثل متاهة الرمل التي قطتها القافلة قبل سنين، ما هو ذلك الشيء؟ الخروج إلى النور تصاحبه إرادة، تمده بالعزم، والخروج إلى الظلام تدفعه إرادة أيضًا. ولكنهما إرادتان متضادتان، مختلفتان، يريد أن يكون ذلك الكائن القابع في أعماقه ويتململ عاشقًا للنور لا للظلام"[1].

في هذا النص مخاوف جديدة تلحق بنفسية البطل، تفكيره في الخروج الذي يبعث عليه الحيرة مجددًا.

ومن الملاحظ أن كل فلسفة يقع فيها البطل في التأمل والتفكير تحمل جانبًا سلبيًا وإيقاعًا مظلمًا، البحر والرمال والموت والوقت والخروج وغيرهم، كل الأشياء تحمل إيقاعًا سلبيًا حتى وإن كان لها معنى إيجابي في جانب آخر منها، وهذه التأثيرات تعود به في النهاية إلى التساؤل والحيرة كالعادة.

ولعل هذا منطقي نوعًا ما؛ إذ أنه قد خرج من بيئة لم يكن الوضع فيها محمودًا، بل كانت مليئة بالمشكلات التي أثرت عليه وجدانه تمامًا، وجعلته يرى كل شيء بالمعنى السلبي فقط، فإن لم يكن فيه فإن عقله يخلق سلبية ليُفكر فيها، مما انتهى به إلى أن كل تفكيره مليء بهذه السلبية.

---

(1) القوقعة، ص95.

المبحث الثاني
سياق المقام

سياق المقام.

إن سياق المقام هو الذي يُقال فيه عند البلاغيين "لكل مقام مقال"، ويُمكن اعتباره بأنه الظروف والملابسات التي تكون موجودة حين صدور النص اللغوي، فهو "مجموع العناصر غير اللغوية التي يكتسب الكلام أو النص من خلالها تمام معناه في الاستعمال، ومن هذه العناصر – وهي تصح في النص أيضًا – الكلام السابق، والإطار الاجتماعي الذي يتم فيه الكلام، ومستوى العلاقة بين طرفي الكلام اجتماعيًا وثقافيًا"[1].

وبالإضافة إلى ذلك فإن سياق المقام أيضا يدل على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري الكلام فيها، أو هو – على حد تعبير عبد القادر عبد الجليل "مجموعة من الظروف التي تُحيط بالحدث الكلامي ابتداء من المرسل أو الوسط وحتى المرسل إليه بمواصفاتهم وتفصيلاتهم المتناهية في الصغر، ومن هنا فإنه من أجل فهم نص ما يجب معرفة كل الظروف والقرائن التي تُحيط به، لأنها تساعد بشكل كبير في إزالة الغموض واللبس عن النص[2].

ومن هنا فإن الموقف اللغوي أو المقام يُعد الحال التي تؤثر على النطق بعبارة معينة دون غيرها، وعدم مراعاة هذا المقام يجعل الكلام عبثًا.

فالمقام يُعد بمجموع الأشخاص المشاركين في المقال سلبًا وإيجابًا، والعلاقات الاجتماعية والظروف المتنوعة في نطاق المكان والزمان، وهو مختلف نوعًا ما عن فهم القدماء له؛ لأنهم اعتبروه حالة ثابتة بينما المقام متغير بحسب هذه الأحوال المتعلقة به.

---

(1) السياق وأثره في تحديد المعنى، ص81.

2) السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، ص : 14.

ويؤثر على سياق المقام عدد من العناصر وهي[1]:

1- الكلام الفعلي نفسه.

2- شخصية المتكلم والسامع، وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع – إن وجدوا – وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، ودورهم هل يقتصر على الشهود أم يشاركون بالكلام، والنصوص الكلامية التي تصدر عنهم.

2- العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة، وبالسلوك اللغوي، لمن يشارك في الموقف الكلامي، كحالة الجو، إن كان لها دخل، وكالوضع السياسي، وكمكان الكلام... إلخ، وكل شيء يطرأ أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامي من انفعال أو أي استجابة، وكلما يتعلق بالموقف الكلامي مهما كانت درجة تعلق ذلك الشيء، والتأثر بالموقف مثل الألم أو الضحك، أو الإغراء... إلخ، ولا شك أن تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يُمكن أن تُستخدم الكلمة فيه يقتضي سياقا اجتماعيا وثقافيا، ويجب على المتلقي أن يكون ملما بهذا السياق.

وإذا لم يتضح للنص المكتوب مقامه أو سياقه الحالي، الذي كان له في الأصل فلا بد من بناءه بواسطة وصفه والرجوع في ذلك إلى الثقافة التي قيل فيها ذلك النص، وخاصة التاريخ، حتى أن أحمد حاطوم يسميه السياق التاريخي، حيث يقول: "السياق التاريخي للكلام هو إذن، مقام صدر فيه الكلام عن صاحبه في زمن منقض، وارتبط بذلك الزمن، وخلف في الكلام من الأثر ما يظهر في لفظه ومعناه

(1) ينظر السياق وأثره في تحديد المعنى، ص : 84 .

وما لا يفهم الكلام حق فهمه إلا به"[1]، وكلما كان الوصف مفصلًا كان النص أكثر وضوحًا.

ومثال لذلك خطبة الحجاج بن يوسف في الكوفة، فمن يقرؤها دون معرفة مقامها يتوهم أن الحجاج كان سيئ السياسية؛ لأنه استهل ولايته بالعنف، أما حينما يعاين الموقف الذي سبق هذه المقدمة، حين قام عبد الملك بن مروان بإرسال الحجاج واليًا على العراق، وكان أهل العراق من الشيعة يكرهون الأمويين، ويعصون ولاتهم، فلما دخل الحجاج المسجد، وكان ضئيل الجسم صعد المنبر، وأرخى فضل عمامته على وجهه، وصمت صمتًا طويلًا، حتى هم بعض الناس أن يحصبه، وقال عمير بن ضايئ البرجمي، وكان بين الناس في المسجد: قبح الله بني أمية؛ إذ يرسلون إلينا مثل هذا فرفع الحجاج ما كان أرخى من عمامته، وحسرها عن وجهه وقال:

أَنَا ابْنُ جَلاَ وَطَلاَّعُ الثَّنَايَا... مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي[2]

بهذا الوصف ينتهي عن الخطبة أن يكون معناها سوء السياسة إلى أن يكون معناها الحزم[3].

ففي هذا النموذج حين تم وصف المقام المتعلق بالخطبة يتضح لنا العناصر التي كان لها دور في اختيار الكلمات المستعملة فيه وطريقة أدائها التي يمكن أن نقول فيهم أن النص كان بهذه الكيفية؛ لأن:

1- المتكلم: الحجاج بن يوسف الثقفي، من الأمويين، وقد عرف بصلابته وحزمه، وأخذ الناس بالشدة كما تقول كتب التاريخ والسير.

---

(1) كتاب الإعراب، ص222.

(2) الشعر العربي، سُحَيم الرياحي، أَنا اِبنُ جَلا وَطَلاعِ الثَنايا.

(3) ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص346-347.

2- السامعين: هم جماعة من أهل العراق في مسجد الكوفة، وقد عرف أهلها بالتشيع للإمام علي عليه السلام، وعصيانهم لولاتهم من قبل الأمويين.

3- الموضوع: سياسي وهو تنصيب الحجاج واليًا على العراق.

4- الهدف: تأديب أهل العراق، وإرغامهم على الطاعة.

5- العلاقة بين المتكلم والسامع: هي علاقة راعي ورعية، أو حاكم ومحكوم.

6- الزمان: في عهد الدولة الأموية، وبالأخص خلافة عبد الملك بن مروان.

7- المكان: الكوفة مركز الشيعة.

8- كما يوضح سياق المقام هنا أن المستمعين قد كانت لهم مشاركة بدليل قوله "قد هم بعضهم أن يحصبه"، أي إنهم أبدو تزمرهم وضجرهم، وقد يفهم ذلك مما يظهر على وجوههم من علامات الاستنكار – مما سنعرض له في مكان آخر إن شاء الله – بل قال قائلهم هنا "قبح الله بني أمية إذ يرسلون إلينا مثل هذا".

وفي رواية القوقعة أمثلة من هذا السياق، منها:

قوله:

"أشعل لفافة تبغ وأكمل وهو يتكئ على العربة، طأطأ رأسه:

– ما عليكم إلا أن تقطعوا هذه الصحراء شمالًا، الإبل قادرة على عبور الصحراء، نعم يمكن للإبل أن تحملكم. يمكنكم بيعها في مدن الجنوب الليبي ومواصلة الرحلة، لقد قلت لكم إنهم يأكلون لحوم الإبل هناك، الحكومة في "نيامي" عملت ما في وسعها لنجدتكم، ولكن لا يمكنها أن تستمر في إرسال المساعدات إليكم إلى الأبد.

استدار، رمى لفافة التبغ على الأرض الحامية، وقال دون أن يلتفت:

– لا أحد يعلم متى يكبر النهر من جديد، لا يقهر الجوع سوى البحر..

أشار بيده إلى سائقي العربات، ركبوها وانطلقوا، لم يمض زمن طويل حتى غيبها الغبار والصمت[1]".

يمكن أن نحدد عناصر سياق المقام في النص السابق كالآتي:

1- المتكلم: الرجل صاحب البشرة السمراء الذي جاء ممثلًا للحكومة.

2- المستمعون: أهل القرية والفريق الذي يقف مع الرجل الأسمر.

3- الموضوع: يتحدث مع أهل القرية بغرض إقناعهم بترك القرية.

4- الهدف: النصيحة لأهل القرية.

5- العلاقة بين المتكلم والسامع: المتكلم هو رجلٌ ممثل للحكومة جاء لمساعدة أهل القرية، وأهل القرية مواطنين في هذه البلدة وقعت لهم مشكلة الجراد فأرسلت الحكومة ممثلًا لها لكي يحل لهم هذه المسألة.

6- المكان: القرية.

4- الزمان: بعد حادثة الجراد.

7- المناسبة: هجوم على القرية من الجراد، أدى إلى خسائر كثيرة وقد وصل الخبر للحكومة.

وكذلك في قوله:

"بعد أن استعاد عافيته رجع إلى المدينة، وجد الخبر قد سبقه إلى هناك، قالت له العجوز السوداء وهي تجلس جلستها المعتادة خلف صفوف زجاجات المراهم:

- خيرًا تفعل إذا استطعت أن تفر من المدينة، لن تتوقف عن الهرب الذي يلوح في عينيك إذا لم تهجر هذه المدينة..

كانت هناك زنجية شابة تبيع المراهم أيضًا وحزمًا من أعواد البخور وبعض الأكسية وقلائد من الخرز الملون وزجاجات زيت، ومكاحل. ويتألق وجهها بملاحة

(1) رواية القوقعة، ص39.

فاتنة تنظر إليه وتبتسم بشفتين سمينتين كشريحتي خوخ تتقاطران بالعسل، رصدت العجوز إشاحته عنها، فقالت له ويداها الموسومتان بعروق بارزة تعيدان صفوف زجاجات المراهم، وترفع إليه عينين كثقبين غائرين:

– قريبًا سيشتعل في قلبك شوق، ولكنه ليس الشوق الذي تعرفه، لن تتصرف على سجيتك بعد الآن.

انتشر نشق غامض من زجاجة مفتوحة الغطاء، فيما أكملت بالنبرة الهامسة نفسها:

– أنت تتألم الآن، أنا أعلم ذلك، النجاة من الرحلة تورث الألم، ألم تعلم بأن الألم هو بعض ثمن النجاة؟ ولكن الشيء الوحيد الذي يجعلك توقن أنك لم تمت بعد هو الألم. ولا بد للخروج أن يصحبه ألم غادِر المدينة، سيكون ذلك أجدى لك، الألم أحيانًا أجدى من الخوف"[1].

1- المتكلم: المرأة العجوز في الكوخ في المدينة الليبية.

2- المستمع: البطل.

3- الموضوع: تتحدث معه في مخاوفه ليترك المدينة.

4- الهدف: نصيحة للبطل لإقناعه بمغادرة المدينة.

5- العلاقة بين المتكلم والسامع: المتكلم هو المرأة العجوز، ولا شيء يربطها بالمستمع إلا أنه وقف يتحدث معها في السوق فأخبرته بنصيحتها له.

6- المكان: المدينة الليبية.

4- الزمان: قبل السفر من المدينة إلى تونس.

7- المناسبة: مناقشة مع السيدة العجوز للخروج من القرية.

---

(1) رواية القوقعة، ص58.

يمكن القول بأن سياق المقام هنا قليل؛ لأن الرواية أغلب الأحداث فيها سردية فلا يتطرق إلى المواقف الكلامية إلا قليلًا، وكلها في الغالب تدور حول نصيحة للبطل أو موقف يحدث أمامه، والمواقف في الرواية قليلة جدًا في سياق المقام.

المبحث الثالث

السياق الاجتماعي.

السياق الاجتماعي.

إن العلاقة بين السياق الاجتماعي بالنسبة إلى سياق المقام هي علاقة الخاص والعام، حيث إن السياق الاجتماعي يتناول شخصية المتكلم، والسامع، والعلاقات الاجتماعية بينهما، وما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، أو بعبارة أخرى يشمل جانب العنصر البشري من عناصر السياق الأخرى.

فالمتكلم يؤثر على سياق الكلام بحسب شخصيته، حيث إن طريقة الكلام تختلف بين الرؤساء والبائعين مثلًا، مما يجعل من المهم أن يتم الاهتمام بشخصية المتكلم لفهم السياق الذي يتكلم فيه، وهذا هو غرض السياق الاجتماعي.

ومن هذا في رواية القوقعة، قوله:

"– ميكال يا ابن الكلب، هل سقيت الزرع.

ابن مالك المزرعة يناديه بابن الكلب، وفي ساعات أخرى بالوسخ..

ولكنه على نحو ما استطاع تدبير أمره من حيث القدرة على صنع هالة حية حققت له تواصلًا مقبولًا مع الواقع، رغم النقمة التي أثارها تهاطل السود عبر الصحراء إلى "ليبيا" لدى بعض الأهالي"[1].

هنا يظهر السياق الاجتماعي في عدد من الأمور:

فشخصية ابن صاحب المزرعة المتغطرس الذي يعامل العُمال عندهم بطريقة تحقير منهم، وذلك لأنه يرى أنه صاحب المزرعة وهؤلاء عمال سود عنده فكأنه يستعبدهم، ومن جهة أخرى هو لا يُحب وجودهم في المدينة، وذلك "لأن أخبارًا بدأت تتسرب في الآونة الأخيرة بأن الشرطة تكتشف بين الحين والحين أوكارًا يقيم بها الزنوج، وتضبط بحوزتهم بعض المسروقات التي نهبوها من متاجر المدينة في الليل.

---

(1) رواية القوقعة، ص63.

كما أن هناك أخبارًا أخرى سربها البعض بأنهم صاروا مصدرًا حقيقيًا مرعبًا لترويج الحشيش بعد حلول الظلام، وهم يتجمعون في زمر مريبة في زوايا حديقة "ميدان النصر" قرب الساعة الكبيرة"[1].

وشخصية ميكال سلبية بعض الشيء، حيث إنه لن يقوم بأخذ رد فعل، هو يؤثر الصمت والتفكير الكثير، وحتى وإن حاول أن يأخذ رد فعلٍ معين، كيف سيفعل ذلك مع ابن مديره ومديره نفسه متغطرس هو الآخر؟

قال وهو "يتكئ على مسند كرسي الخشب في ظل القصر ويقهقه بين رفقائه الأثرياء:

– ميكال كنز، لولا أنه يخشى النساء، هل تخشى النساء حقًا يا ميكال، ألم تذق أبدًا طعم امرأة من قبل؟ هاهاها..

يدير ميكال عينيه بعيدًا في خجل، فيما مالك المزرعة يشفط نفسا آخر طويلًا، ويقهقه بعينين تدمعان:

– يقولون إن شمس الصحراء تنضج صدور الفتيات قبل أي مكان في العالم، هل هذا صحيح؟ هاهاها..

تتعالى القهقهات، والقرقرات من النراجيل الأخرى ويختنق الهواء بالدخان الفائح بنشق غامض، نشق فيه رائحة أعشاب محروقة. يكمل الرجل الثري بلهجة أكثر وقارًا:

– هذه المزرعة كادت أن تتحول إلى قفر لولا ميكال، منذ أن قام ذلك الحقير بقتل الحاج حسن لم يجرء عامل من الزنوج أو المصريين على دخولها بعد الحادثة. الحمقى، يخافون من الأشباح. هاهاها..

ثم تعود لصوته الرنة الأولى العالية المقهقهة:

---

(1) رواية القوقعة، ص63.

– هل تخاف من الأشباح أنت أيضًا يا "ميكال"؟ هاهاها[1]

يتناهب العار جلده كله. يضع لهم سلال الفاكهة. ينخسه الرجل الثري بخرطوم النرجيلة في صدره العاري نخسة خفيفة، ويكمل:

– عندما تقرر العودة إلى النيجر سأعطيك مالًا تتزوج به فاتنة سوداء، النساء مثل هذه الفاكهة، يجب أن تؤكل طازجة. هاهاها.."[2].

ولم يكن من ميكال أي رد فعل سوى أنه استقام واقفًا "ويمضي صامتًا، يفلح الأرض صامتًا، يغرس ساقيه السوداوين في السواقي الموحلة، يخوض في الماء، يتشمم الطين، يغيب"[3].

هذه الغطرسة الخاصة بالأثرياء الفاسدين الذين يشربون ويتحدثون فقط عن النساء، لن يكون صاحبها في تعامله مع ميكال لطيفًا، فضلًا عن أنه لن يكون لديه وقت لكي يُربي ابنه بأن يحترم عمالهم في المزرعة، وإلا فمن باب أولى أن يحترمهم أبوه أيضًا.

إن السياق الاجتماعي هنا يُشير إلى الطبقية بين هؤلاء الأثرياء وبين ميكال الذين كانوا يتعاملون معه كما ولو أن زمن العبودية لم ينتهي، وقاموا باتخاذه أضحوكة بينهم وهو – كما سبق – لم يستطع فعل شيء حيال ذلك.

ولعل هذا كان مشهورًا بينهم إذ يقول له بعض من كان يجلس معهم:

"سمع آخر يقول وهو يرفع إلى شفتيه ملعقة، ويرشف رشفة سريعة من الحساء الساخن:

– ابن سيدك هنا هذه الأيام، خير لك أن تبتعد عن طريقه هاهاها.

---

(1) رواية القوقعة، ص63.

(2) رواية القوقعة، المصدر نفسه، ص64.

(3) المصدر نفسه، ص: 65.

قهقه باقي الرهط، ولكنه اعتصم بالصمت فاستدرك الرجل باعتذار سمج مهد له بالحديث عن شيء آخر"[1].

ولو رأينا موقفًا آخر مثل موقف ناسكة مع ميكال، حين قالت له:

"هل باغتتك لهجتي؟

لم تنتظر منه ردًا. خرجت بردائها الأسود"[2].

فلعل هذا بسبب أنها حاولت معه عددًا من المرات وعلمت أن ميكال من الأشخاص الذين لا يردون كثيرًا.

ففي أول حديثهم حين زارته في الليل، وقالت له:

"أظنك تتساءل الآن عن سبب مجيئي إليك في هذا الليل.

خرج صوتها خفيضًا، ظل معتصمًا بالصمت، داهمته حيرة، سألته سؤالًا آخر محاولة إضفاء نبرة مرحة على صوتها وإن كانت لم تخل من أطياف حزن:

– رأيتك ذات يوم ترفع الصناديق في أحد الأبنية في المدينة مع نفر من العمال. هل يفاجئك هذا الحديث؟

نظرت إلى الأرض وتابعت بحزن أكثر وضوحًا:

– وتلك الليلة حسبتك شبحًا، هل تعلم؟ شيء ما أرغمني على البقاء حية، ربما هو شعوري في معاقبة نفسي، الإصرار على معاقبة النفس يبقي الإنسان حيًا أليس كذلك؟ لقد رأيت ذلك يلوح في عينيك حين رفعت رأسي ونظرت إليك.

ظل محتفظًا بسيطرته على طريقة معارضته الصامتة للعاطفة المفاجئة التي بدأت تتسرب إليه شيئًا فشيئًا، تحاشى مواجهتها تمامًا، آثر أن يترك لعينيه فرصة

---

(1) رواية القوقعة، ص89.

(2) رواية القوقعة، المصدر السابق، ص145.

أخذه بعيدًا عن خطر نظر عينيها، كان يشعر فوق هذا بحرج جارف، لجأ إلى الصمت"[1].

وحين قالت له بعدها:

"باغتته بصوت مرتفع قليلًا:

– أريد الاقتران بك..

ارتجف، كانت قد رفعت بصرها عن الأرض واقتربت منه خطوة في محاولة لاستعادة توازنها الذي انهار حين شرعت تتحدث عن تلك الليلة أكملت بالنبرة ذاتها:

– أرجوك قل نعم..

لم يرد فورًا، كان واضح الارتباك، وساكنًا تمامًا قريبًا من حيث ترتعش شعلة الفانوس فوق منضدة الخشب"[2].

فلما تكرر منه الصمت مرات متتالية في حديثهما كلما حاولت معه، كان أثر شخصيته على هذا النقاش أنها لم تنتظر منه في النهاية ردًا على كلامها، وقالته وانصرفت، لعلها كانت تعلم أنه لن يكون لديه رد عليه أصلًا.

---

(1) رواية القوقعة، ص141–142.

(2) المصدر السابق، ص142.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة موضوع (السياق وأثره في دلالة النص عند عبد الله الغزال في رواية القوقعة أنموذجًا) وقد اتخذت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي معتمدا على نص رواية القوقعة لعبد الله الغزال، والبحوث الدراسات التي تناولت موضوع السياقة بعامة، ولا سيما في النص الأدبي، وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، أما المقدمة فقد عرفت بأهداف الدراسة ومنهجها، بينما تناول التمهيد التعريف ببعض مصطلحات الدراسة في اللغة والاصطلاح، فعرف بالسياق، والدلالة والنص، وعلاقة النص بالسياق.

أما الفصل الأول (السياق اللغوي) فقد تناول الدراسة فيه سياق المفردات مظاهر السياق اللغوي من الحذف والعطف والترابط والإحالة والغموض، بينما تناول الفصل الثاني (عناصر السياق وأثرها في الرواية) فسلط الضوء أولا على رواية القوقعة، فعرف بها وبالمؤلف، ثم عرضت الباحثة لعناصر السياق، والتي تضمنت السياق العاطفي والسياق الحركي، كما عرضت لتضافر السياقات .

بينما جاء الفصل الثالث بعنوان (السياق الخارجي)، وقد ناقشت فيه الباحثة السياق النفسي، وسياق المقام، والسياق الاجتماعي

وقد خلصت الدراسة من خلال ذلك إلى مجموعة من النتائج كان أهمها :

1. أن السياق اللغوي يتم فيه تحديد المعنى بالاستناد إلى تلك العناصر اللغويّة.
2. المقصود بالسياق غير اللغوي تلك الظّروف الخارجيّة الّتي تحيط بالحدث اللغويّ، وقد سمّاه البلاغيّون العرب (المقام).
3. من أنواع السياق سياق النص، وسياق الموقف.
4. من مظاهر السياق اللغوي الحذف، والسياق، والعطف، والسياق، والسياق، والترابط، والإحالة، والغموض.

5. للسياق أقسام عدة منها: السياق العاطفي، والسياق الاجتماعي، والسياق النفسي، والسياق الثقافي، وسياق الحال أو المقام.
6. من السياق العاطفي في الرواية ما استخدمه المؤلف من تراكيب لغوية للتعبير عن مشاعر البطل في مراحل عديدة من الرواية.
7. من السياق الاجتماعي الحدث المروي بين صاحب المزرعة وابنه والبطل، وبين البطل وحبيبته.
8. من السياق النفسي أمثلة كثيرة في الرواية، وهي كلها تدور حول مشاعر ودوافع البطل التي ترتبط كلها بالخوف والحيرة والتساؤل الذي لديه.
9. إن رواية (القوقعة) مبنية بشكل قوي على السياق الحركي، إذ إن المؤلف برع في استخدام الانتقالات بين الأحداث والكلام بصورة قوية.
10. رواية القوقعة رواية سردية مليئة بالمعاني القوية والتراكيب اللغوية المميزة والممتازة، إلا أنها لا تحتوي على الجانب الحواري بشكل كبير، مما يؤثر ذلك على توفر الأمثلة السياقية لكل أنواع السياق المتاحة.

المصادر والمراجع

- **أولا – القرآن الكريم.**
- **ثانيا – المصادر القديمة**

1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974 م .
2. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقي الدين ابن دقيق العيد، تحقيق: الفقي شاكر، قسم، أحاديث الأحكام، اللغة: العربية، مطبعة السنة المحمدية (د .ط) (د. ت) .
3. أساس البلاغة : (أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري , ت 538 هـ) , تحقيق : محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1 , 1419 هـ – 1998 م .
4. أصول السرخسي،، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة، دمشق، (د .ط) (د .ت) .
5. الأعلام : (خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الزركلي الدمشقي , ت 1396 هـ) , دار العلم للملايين , ط 15 , 2002 م .
6. الأوراق قسم أخبار الشعراء، أبو بكر الصولي، شركة أمل، القاهرة، 1425هـ.
7. البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين أبوعبدالله محمد بن عبداله بن بهادر الزركشي (ت794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1957 م .
8. تاج العروس : للزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني , ابو الفيض مرتضى الزبيدي , ت 1205 هـ) , تحقيق : مجموعة , دار الهداية , (د.ت).

9. التبيان في علوم القرآن، العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، ط 2، دار الجيل، بيروت/ لبنان، 1982 م .
10. تحرير القواعد المنطقية، قطب الدين محمود بن محمد الرازي، مطبعة الحلبي وأولاده – القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة 1367 هـ.
11. التعريفات : للجرجاني (علي بن محمد الشريف الجرجاني , ت 816 هـ) , تحقيق جماعة من العلماء , دار الكتب العلمية , بيروت , ط : 1 , 1403 هـ - 1983 م .
12. تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 2001 م .
13. حاشية العطار على شرح الخبيصي، أبو السعادات حسن بن محمد العطار، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، (د. ط) ، (د. ت).
14. حاشية العلامة البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع، البناني، (ت 1780م)، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان (د. ط) (. ت).
15. الخصائص، ابن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الرابعة، 2010 م.
16. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : للسمين الحلبي (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم , ت 756 هـ) , تحقيق : د. احمد محمد الخراط , دار القلم , دمشق (د.ت) .
17. دلائل الإعجاز : للجرجاني (أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني , ت 471هـ), تحقيق: محمود محمد شاكر , مطبعة المدني , القاهرة , ط3 , 1413 هـ - 1992 م .

18. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 2007 م.
19. شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير في أصول الفقه، محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوحي، المعروف بابن النجار؛ تحقيق: محمد الزحيلي، نزيه حماد، دار إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، سنة 1991 م .
20. الشعر والشعراء , لابن قتيبة (عبد الله بن مسلم بن قتيبة , ت 276 هـ) , دار الحديث القاهرة , 1423 هـ .
21. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، ت: زاهر بن سالم بَلفقيه، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، 2019م.
22. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ – 2005 م .
23. الكتاب : لسيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي , ت 180هـ) , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , مكتبة الخانجي , القاهرة , ط3 , 1408 هـ – 1988 م .
24. كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي محمد علي الفاروق (ت1158هـ)، تحقيق لطفي عبد البديع، الهيئة المصرية العامة، لقاهرة 1969 م.
25. لسان العرب : لابن منظور (محمد بن مكرم بن علي , أبو الفضل جمال الدين ابن منظور , ت 711هـ) , دار صادر , بيروت , ط3 , 1414 هـ .

26. مختصر العين، أبي بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الزبيدي الأندلسي (ت379هـ)، تحقيق نور حامد الشاذلي، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1996 م .
27. مشكل إعراب القرآن : لمكي بن أبي طالب القيسي , (ت 437هـ) , تحقيق : حاتم صالح الضامن , مؤسسة الرسالة , بيروت , ط2 , 1405 هـ .
28. معترك القرآن في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي، دارا لفكر العربي، بيروت.
29. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : لابن هشام (عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله , جمال الدين , ت 761هـ) , تحقيق : د. مازن المبارك , ومحمد علي حمد الله , دار الفكر , دمشق , ط6 , 1985 م .
30. مفتاح العلوم : للسكاكي (يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي , (ت 626هـ) , ضبطه وعلق عليه : نعيم زرزور , دار الكتب العلمية , بيروت , ط2 , 1407 هـ – 1987 م .
31. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت502هـ)، تحقيق: داوودي، المحقق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم – الدار الشامية، 1430 – 2009 م .
32. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ .
33. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين الجوزي (ت597هـ)، تحقيق محمد عبدالكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1987 م.

34. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : للسيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر , جلال الدين , ت 911هـ) , تحقيق : عبد الحميد هنداوي , المكتبة التوقيفية, مصر (د.ت).

- **ثالثا – المراجع الحديثة:**

1. الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، علي عزت، شركة أبو الهول للنشر، القاهرة، 1996 م .
2. أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، عبد القادر عبد الرحمن السعدي، ط 1، مطبعة الخلود، بغداد 1986 م .
3. أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، توفيق الزيدي، الدار العربية للكتاب ، القاهرة، 1984م .
4. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس.
5. البحث اللساني والسيميائي، عبد الرحمن طه، كلية الإدارة والعلوم الإنسانية، الرباط، الطبعة الأولى، 1984 م .
6. البحث اللساني، طه عبد الرحمن، منشورات كلية الآداب بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات.
7. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر . لونجمان.
8. البلاغة العربية أسسها علومها فنونها، عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، (د .ط) (د . ت).
9. البناء الفني في شعر عمر بهاء الدين الأميري ، خالد سعود الحليبي ، الطبعة الأولى ، نادي الأحساء الأدبي – 1430هـ ، 2009 م .

10. بناء النص ودلالاته محاور الإحالة الكلامية، مريم فرانسيس، وزارة الثقافة، 2001 م.
11. تجليات النص في الشعر العربي، محمد عزام، النص الغائب، دار المستقبل العربي، (د .ط) (د . ت).
12. التوليدية التحولية، (النظرية اللسانية)، ميشال زكريا، الألسنية ط.1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت 1982 م .
13. دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى، السعودية، 1418 هـ .
14. دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1972 م .
15. رواية القوقعة، عبد الله الغزال، دار الانتشار العربي، بيروت، 2006 م .
16. سلسلة الدراسات السردية: السرديات والسرد الليبي، عبد الحكيم سليمان المالكي، منشورات جامعة مصراتة، ليبيا، الطبعة الأولى، 2013م.
17. السياق والنص الشعري – من البنية إلى القراءة، علي آيت شوشان، دار الثقافة، الأردن، الطبعة الأولى، 2000م .
18. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، محمد بينس، مقارنة بنيوية تكوينية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي،1985 م .
19. علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل، دار الشروق سنة 1419 هـ / 1998 م.
20. علم الدلالة , أحمد مختار عمر، عالم الكتب , القاهرة طبعة الرابعة ,سنة الطبع 1993 م.
21. علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت الطبعة الأولى سنة 1993 م .

22. علم الدلالة، مقدمة لدراسة، طالب محمد اسماعيل، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن (ط1)، 2011 م .
23. علم الفصاحة العربية، محمد علي رزق الخفاجي، دار العارف، لبنان، 1979 م.
24. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي ابراهيم، دار قباء، 2000 م .
25. علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مدكور، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1987 م .
26. علم لغة النص المفاهيم والاتّجاهات، سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة 2004 م .
27. فصول في علم الدلالة، فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2011 م.
28. فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، رجاء عيد، الطبعة الثانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.
29. فن تدريس اللغة، عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950م.
30. في النحو العربي، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1986م.
31. في النقد الأدبي ، شوقي ضيف ، ط 7 ، دار المعارف – القاهرة ، 1988م.
32. كتاب الإعراب، أحمد حاطوم، شركة المطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م.

33. لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، 1991 م .
34. اللسانيات من خلال النصوص، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، 1984م.
35. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب الطبعة: الخامسة 1427هـ-2006 م .
36. اللغة والخطاب، عمر أوكان، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2001 م .
37. معجم اللغة النظري، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، 1982 م .
38. معجم المؤلفين : لعمر بن رضا كحالة (ت 1408هـ), مكتبة المثنى , بيروت, (د.ت).
39. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (د .ط) (د . ت).
40. معجم الوسيط، المفاهيم معالم، نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى،، سنة 1993 م .
41. معرفة الآخر: مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، عبد الله إبراهيم – سعيد الغانمي – عواد علي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1996م.
42. معيار العلم في المنطق، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة 1983 م.
43. مفاهيم الألفاظ ودلالاتها عند الأصوليين، عبد الرحمن حسن ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، بشير مهدي الكبيسي، سنة 2007م.

44. مقالات في اللغة والأدب ، تمام حسان، عالم الكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006م.
45. من النص الى الفعل أبحاث التأويل، بول ريكور، ترجمة محمد برادة – حسان بورقية، الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001 م .
46. من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة: دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة، عبد الكريم شرفي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الثانية، 2007 م.
47. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية (د . ط) (د . ت).
48. منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي، عبد الحميد العلمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 2001 م.
49. النحو والدلالة مدخل دراسة المعنى النحوي والدلالي، محمد عبداللطيف، دار الشروق، 2000 م .
50. الوجيز في علم الدلالة، علي حسن مزيان، درا شموع الثقافة، ليبيا، (ط1)، 2013 م .

- **رابعًا – الرسائل العلمية:**

1. الإشارات التداولية في المقال الصحفي الإسرائيلي، عزة على إسماعيل رمضان، ماجستير، كلية الألسن– جامعة عين شمس – مصر.
2. السياق وأثره في تحديد المعنى، جعفر محمد يوسف، ماجستير، جامعة أم درمان، السودان، 1997م.
3. السياق وتجليات تطبيقه في القرآن الكريم، فوزية طويرات، ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2017 م .

4. ظاهرة التأويل بالحذف في القرآن الكريم، نوال حامد، سورة البقرة أنموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان1414 هـ.

- **خامسا – الدوريات والمجلات العلمية:**

1. أثر السياق، في تغيير دلالة الكلمة، د. منى عبد الله علي فراج، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، بني سويف – مصر (د . ط).
2. أثر القدرة اللفظية وعدد السياقات في اشتقاق معاني المفردات غير المعروفة والاحتفاظ بها، شادية التل، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلّد 32، العدد 2 ، سنة 2005 م .
3. السياق الثقافي ودوره في إنتاج المعنى وتوجيه دلالة النص، د. يوسف العايب، مجلة الأثر، العدد 27، سنة 2016 م .
4. السياق وأثره في الدلالة اللغوية، خديجة زبار عنيزان، وسلمى داوود سلمان، مجلة التراث العربي، كلية العلوم للبنات، جامعة بغداد، العدد 40، 2019 م .
5. السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، فطومة لحمادي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان الثاني والثالث، لسنة 2008 م .
6. علم النص أسسه المعرفية وتحليلاته النقدية , جميل عبد المجيد حسين، مجلة عالم الفكر الكويت ,مجلة 32, 2003 م.
7. مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم وبيرلمان، محمد الوليّ، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 40، العدد الثاني، أكتوبر – ديسمبر، سنة 2011 م.
8. ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث، د. محمد إسماعيل بصل، و فاطمة بلة، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد الثامن، صيف 1393 هـ، 2014 م.

✓ سادسا – المراجع الأجنبية:

1. De Gloper, K. and Swanborn M. Impact of Reading Purpose on Incidental Word Learning from Context. Language Learning, 52(1), 2002.
2. Fuckkink, R., Block, H. and De Glopper, K. Deriving Meaning from Written Context: A Multicomponential Skill. Language Learning, 2001.
3. Sadoski, M. and Rodriguez, M. Effect of Rote, Contextkeyword, and Context/Keyword Methods on Retention of Vocabulary in EFL Classrooms. Language Learning, 2000.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهـــداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمـــة	1
منهج الدراسة	6
التمهيد	10
المطلب الأول – مفهوم السياق في اللغة والاصطلاح.	11
المطلب الثاني – الدلالة.	10
المطلب الثاني – مفهوم الدلالة في اللغة أوّلاً:	18
المطلب الثالث : النص والسياق	25
تعريف النص في المعاجم العربية القديمة:	25
المطلب الرابع : التعريف بالرواية ومؤلفها	29
الفصل الأول **السيـــاق اللغوي**	41
المبحث الأول : سياق المفردات	42
المبحث الثاني : مظاهر السياق اللغوي، وفيه أربعة مطالب:	47
الفصل الثاني **عناصر السياق وأثرها في الرواية**	60
المبحث الأول: تطبيقات سياقية على رواية القوقعة	61
المطلب الثاني– السياق الحركي:	74

الموضوع	الصفحة
المطلب الثالث. تظافر السياقات:	84
الفصل الثالث **السياق الخارجي**	87
المبحث الأول: السياق النفسي.	88
المبحث الثاني: سياق المقام	96
المبحث الثالث: السياق الاجتماعي.	104
الخاتمة	110
المصادر والمراجع	112
فهرس المحتويات	124